

المركز الاردني للدراسات والمعلومات

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية



نحو خطاب عربي إسلامي مسيحي مشترك
للتعارف مع الآخر

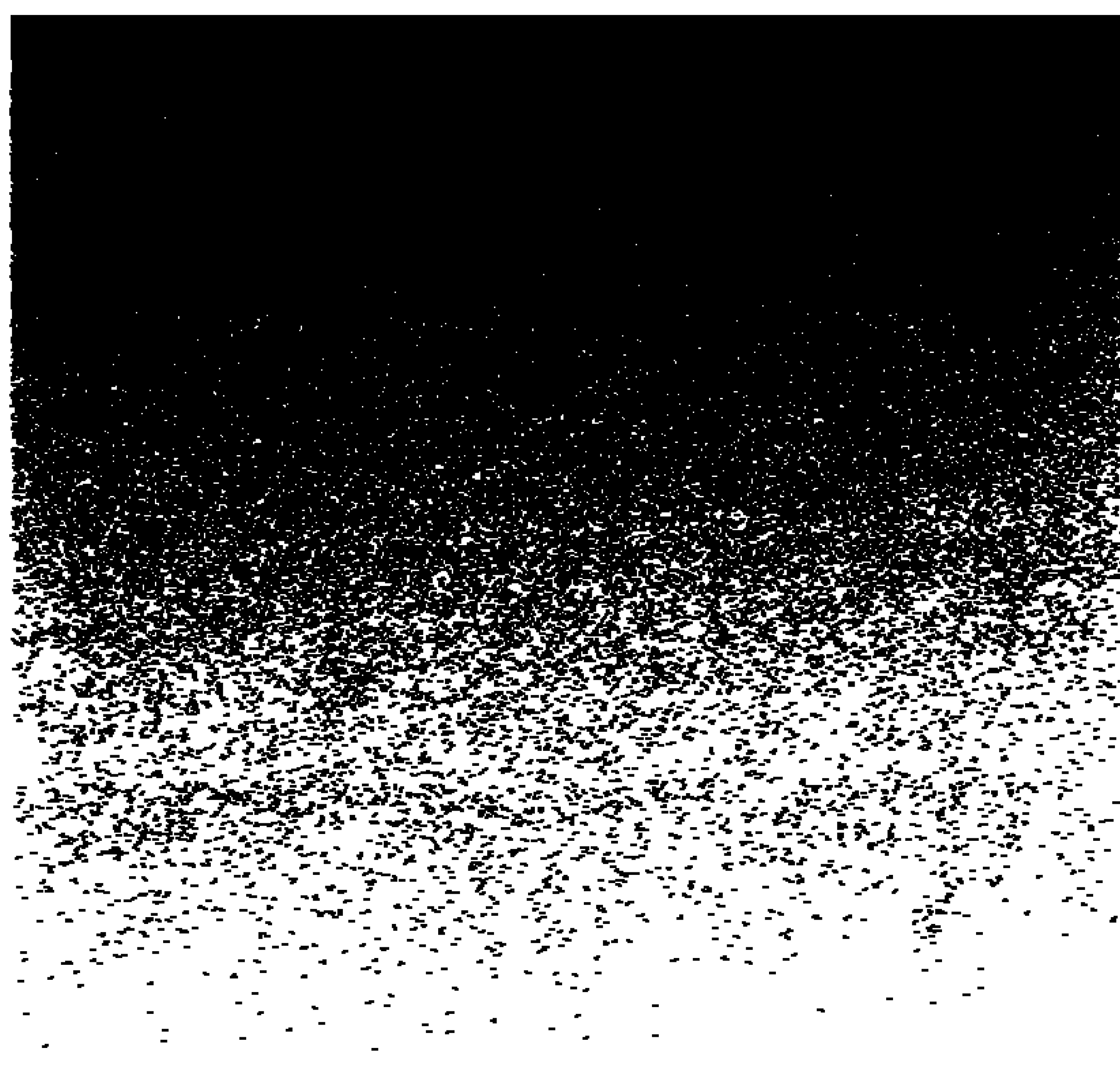
25 ـ 26 ناصر (يوليو)

1372 من وفاة الرسول ﷺ ـ 2004 مسيحي

إهـــــــداء ٢٠٠٨

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

الجماهيرية العربية الليبية



يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل

لتعارفوا

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

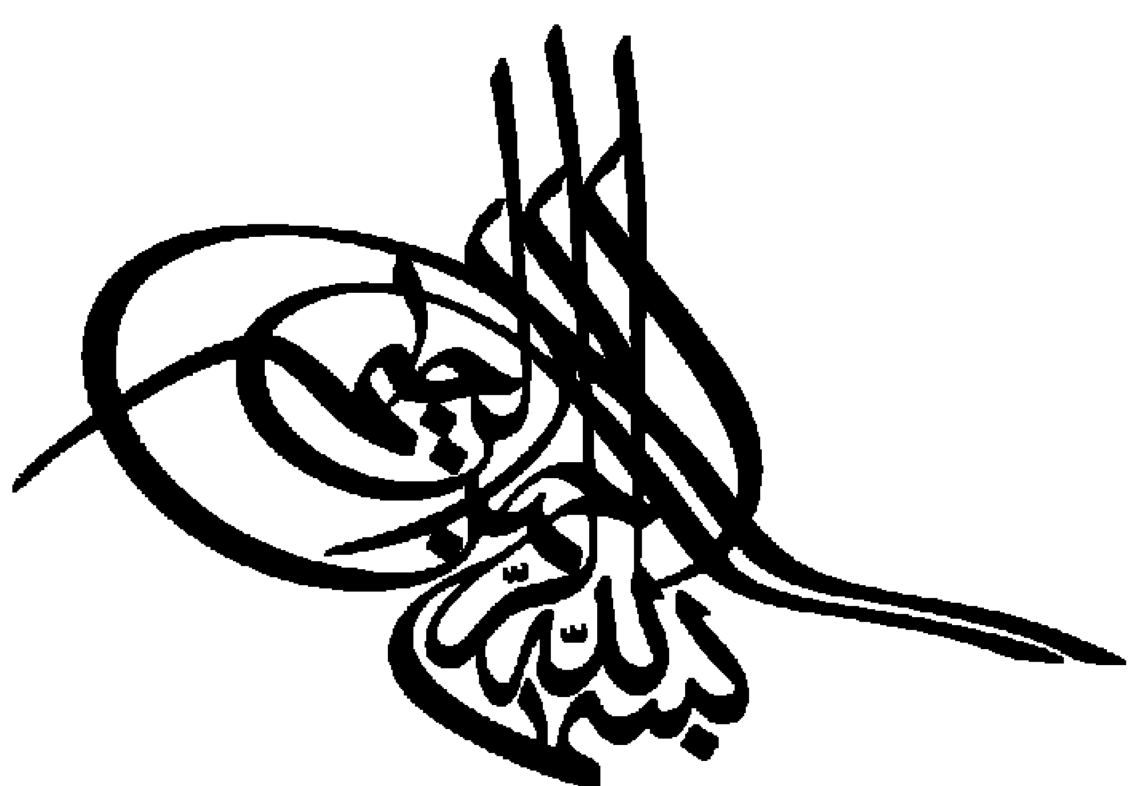
نحو خطاب عربي إسلامي مسيحي مشترك
للتعارف مع الآخر

25 ـ 26 ناصر (يوليو)
2004 مسيحي



جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

المركز الاردني للدراسات والمعلومات





مقدمـــــة

الحـــوار مبدأ أصيل في الثقافة الإسلامية، وأساس في بنائها، وهو العماد الذي تقوم عليه الدعوة. يقول تعالى:

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (سورة النحل، الآية: 125).

والدعوة في ذاتها حوار ونقاش وأخذ ورد وحديث واستماع.

وكل هذه الأساليب محكومة في الإسلام بالحكمة بما تعنيه من رفق ولين ورحمة، واحترام للآخر، وإن تحول الأمر من حوار إلى جدال - وهو المحاجة وتقديم الدلائل والبراهين - فلا بد من أن يكـون محكومـاً بأخلاقيـات تتجاوز الحكمة الحسنـة، وإذا كـان الله سـبحانـه وتعـالى يقـول: ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ (سورة البقرة، الآية: 269) فما بالنا بالذي يمن الله عليه بما يتجاوز ذلك الخير الكثير.

وكتاب الله غني بالتعبيرات الحوارية المبثوثة في عشرات الآيات الكريمة بين أطراف عديدة ليس هنا مجال التفصيل فيها، ولكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا التقديم هو أن الله سبحانه وتعالى ذاته كان طرفاً في حوارات مع أطراف أخرى، منها الرسل والملائكة والمؤمنون والكافرون والجن، وأحياناً السماوات والأرض ومظاهر الكون الأخرى، بل إنه سبحانه وتعالى حاور الشيطان وهو يعلم ضلاله وعصيانه، بل وحرصه على إغواء المؤمنين، وأعطاه الفرصة لكي يعبر عن وجهة نظره، واستمع إليه وهو يدافع عن تلك الوجهة. وبذلك كان القرآن الكريم أول من أسس لحرية التعبير باعتبارها حقاً أساسياً من حقوق الإنسان الذي كرمه الله واستخلفه في الأرض، لإعمارها وعدم الفساد فيها.

ودعا صراحة إلى التشاور، وأمر نبيه بالتزام ذلك المنهج ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 159) والشورى في معناها الأوسع هي الحوار المفضي إلى إجماع على فعل الخير والانحياز له، ومقاومة المنكر، والتحريض على ذلك.

وإذا كانت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية قد سعت بكل جهد لممارسة عملية لذلك المبدأ الحواري التشاوري من خلال هيكلها التنظيمي الذي يتيح الفرصة لأكثر من 500 منظمة وهيئة إسلامية من مختلف أنحاء العالم لأن تدلي برأيها في كل قضايا الدعوة من خلال المؤتمر العام الذي يعقد كل أربع سنوات ؛ فقد سعت من جانب آخر لإجراء عشرات اللقاءات الحوارية على المستويات كلها، الشعبية والحكومية والمؤسسات العلمية، ومع منظمات غير إسلامية لعل في مقدمها المجلس البابوي للحوار بين الأديان في الفاتيكان، ومجلس الكنائس العالمي...

وقدمت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية خلال مسيرتها - التي تزيد على الثلاثة عقود - نماذج من العمل الإنساني المتواصل - المادي والمعنوي - الذي يعكس حقيقة دعوة الإسلام القائمة على مضامين إنسانية تدعو إلى الحوار والتضامن والتراحم والتعاون، لترسيخ قيمة الإخاء والتسامح الإنساني، وتقديم منهج عملي للتعارف بين بني الإنسان على تعدد أعراقهم وعقائدهم ومشاربهم، وتنوع لغاتهم وثقافاتهم.

وعلى الرغم من التطور المادي الذي يسّر الحياة البشرية بصورة غير مسبوقة نتيجة الإنجازات العلمية التي جعلت التواصل بين الناس أكثر قوة وسرعة وتأثيراً؛ إلا أن هناك قلقاً كبيراً يعتري المجتمع الإنساني جراء سطوة المادة على الحياة، وانحسار مساحة القيم الروحية والأخلاقية نتيجة زحف التيارات المادية التي أثرت سلباً في مهمة الدين في حياة الناس، وبالتالي تقلص دور القيم والأخلاق، وانحرف الكثير من الناس عن فطرة الله التي فطرهم عليها، وتناسوا حكمته سبحانه وتعالى في جعل الناس شعوباً وأمماً وقبائل، وأن من آيات الله في خلقه اختلاف لغاتهم وألوانهم وأعراقهم.. .

وبالنظر إلى كل ذلك رأت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ضرورة أن ترتفع أصوات المؤمنين من كل حدب وصوب لتخاطب الضمير الإنساني، وتلفت نظر المؤسسات والهيئات في العالم كله إلى خطورة تنامي ظاهرة العنف والتطرف في حياة المجتمع الإنساني، فضلاً عن استشراء الظلم والطغيان، داعية إلى الاغتراف من معين الرسالات والشرائع السماوية التي أرست مبادئ الخير والعدل والتسامح والمساواة، ودعت إلى الحوار والتفاهم والتعارف...

واستشعاراً بخطورة هذه المرحلة التي يمر بها العالم اليوم، قرر المجلس العالمي للدعوة الإسلامية أن تكون دورته الرابعة عشرة ملتقى ثقافياً فكرياً عالمياً، عقد في مدينة طرابلس خلال شهر الفاتح (سبتمبر) 1371 من وفاة الرسول ﷺ (2003 مسيحي)، وشارك فيه العشرات من المفكرين والعلماء والباحثين وأساتذة الجامعات، مسلمين ومسيحيين، من جميع أنحاء العالم، متخذاً من مفهوم التعارف الوارد في الآية القرآنية الكريمة في سورة الحجرات شعاراً له.

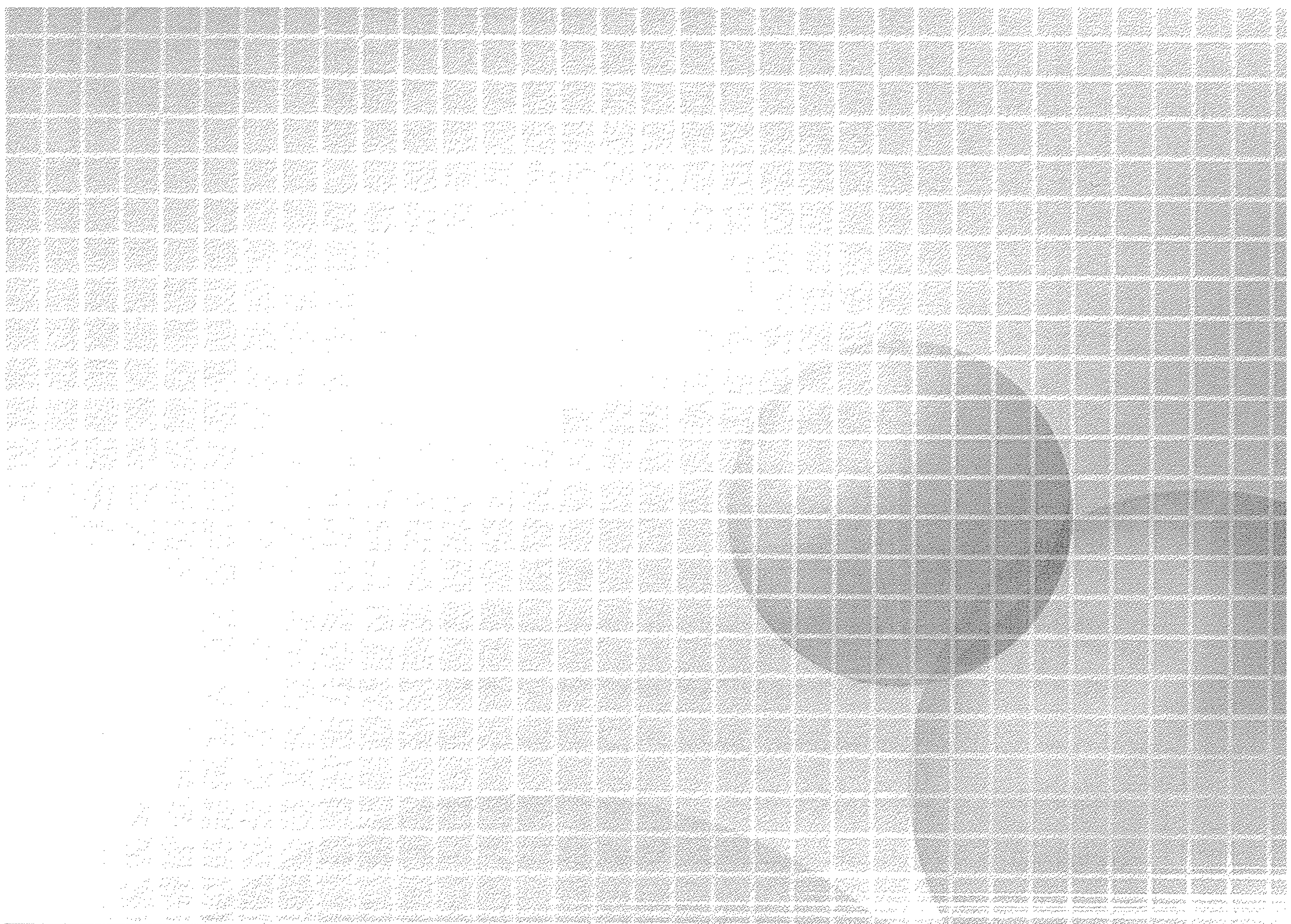
ومتابعة لذلك الملتقى ﴿لِتَعَارَفُوٓا﴾ الذي عقد في مدينة طرابلس خلال شهر الفاتح (سبتمبر) 1371 من وفاة الرسول ﷺ (2003 مسيحي)... وتأكيداً للمكانة التي تحتلها المرجعيات الدينية الإسلامية والمسيحية المعتبرة في حياة الأمة العربية، وتأسيساً على الدور الذي يقوم به القادة الروحيون في حياة الأمة؛ جاء انعقاد هذا المؤتمر الذي نظمته جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالتعاون مع المركز الأردني للدراسات والمعلومات، تحت شعار « نحو خطاب عربي إسلامي ـ مسيحي مشترك للتعارف مع الآخر. وقد شاركت في هذا المؤتمر المرجعيات الروحية الإسلامية والمسيحية في كل من : الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ومصر، فضلاً عن نخبة من كبار المفكرين والعلماء في هذه الدول.

ويسعدنا أن نقدم في هذا الكتاب حصيلة لما قُدِّمَ في هذا المؤتمر من أبحاث وأوراق عمل، وما دار فيه من نقاش ومداولات لإثراء موضوع التعارف ونشره بين الناس.

ومن الله التوفيق

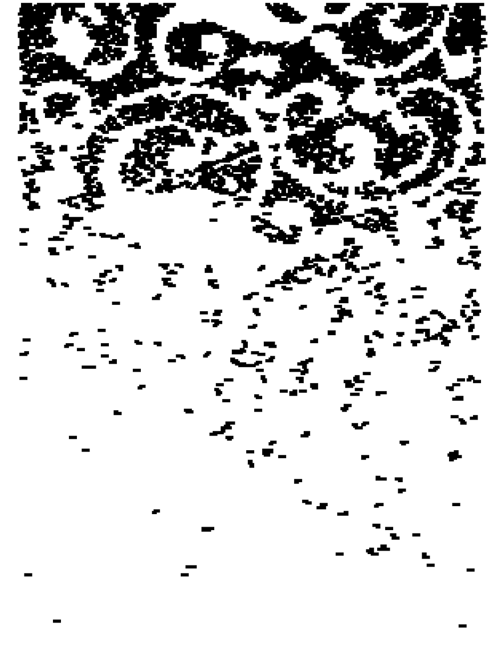


نحو خطاب عربي إسلامي مسيحي مشترك للتعارف مع الآخر



الجلسة الافتتاحية

افتتحت أعمال المؤتمر بآيات من الذكر الحكيم، وألقيت بعد ذلك الكلمات التالية:



كلمة الأستاذ بلال التل

■ رئيس المركز الأردني للدراسات والمعلومات

بسم الله والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله جميعاً.

الإخوة الكرام... تحية لرئيس الوزراء مندوب الملك عبدالله الثاني راعي هذا المؤتمر، ودولة رئيس مجلس الأعيان، معالي رئيس مجلس النواب، أصحاب السماحة والمعالي مستشاري جلالة الملك، أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة، أصحاب المعالي والسعادة، أيها الإخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



أصالة عن نفسي ونيابة عن إخواني في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للدراسات والمعلومات أرحب بكم أجمل ترحيب، ونيابة عنكم جميعا أتوجه بالشكر كله إلى أصحاب السماحة والنيافة والسادة العلماء ورجال الدين والمفكرين الأجلاء، أهلا وسهلاً بكم أيها الأجلاء وأنتم تشرّفون هذا المؤتمر.

في مؤتمرنا هذا لا نبتدع جديداً في زمن البدع الضالة هذا الذي نعيشه، ولكننا نذكر بحقائق راسخة في زمن تضيع فيه الحقائق، وأولى هذه الحقائق أننا أمة تظهر الوحدة الإنسانية وأخوتها:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾

(سورة الحجرات، الآية: 13)

وإذا كانت الحقيقة الأولى التي نؤمن بها هي وحدة الإنسانية وأخوتها ؛ فإن الحقيقة الثانية هي أن من أوائل أهداف خلق البشر واستخلافهم في الأرض



لإعمارها هو التعارف، فالإعمار لا يكون إلا بالتعاون، والتعاون لا يكون إلا إذا تعارف الناس، وحتى يتعارفوا لا بد من أن يتحاوروا. ولحكمة ربانية تستهدف التأكيد على الحوار كناموس ثابت من نواميس الحياة بدأت رحلة خلق آدم عليه السلام بواقعة حوارية:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(سورة البقرة، الآية: 30).

فمنذ اللحظة الأولى شرّع الله لخلقه من البشر الحوار وسيلة للتفاهم وظل رسله يأتون تباعاً لهداية البشرية إلى درب الحوار كلما حادت عنه، ولأننا أبناء منطقة احتضنت جل رسل الله عليهم الصلاة السلام، فقد صار الحوار مكوناً أساسياً من مكونات ثقافتنا وحضارتنا، ولذلك نقول إن أرضاً سار فوق سهولها وهضابها عيسى ومحمد عليهما السلام، وحملت للبشرية كتب السماء تنشر بين الناس المحبة ؛ لا يمكن لها أن تحتضن الإرهاب، ولا يمكن لها أن تخاطب البشرية بغير لغة الأخوة الإنسانية، التي هي جزء من مزيجنا الاجتماعي والديني. فأبناء هذه الأرض هم الذين وضعوا مفهوم الدين لله والوطن للجميع، وفوق هذه الأرض عاش أبناء الديانات السماوية مواطنين لا فرق بينهم في الواجبات والحقوق، وإذا كنا نفاخر بالعهدة العُمَرية فإننا نتذكر أن جانبها الآخر مع الفاروق هو صفرنيوس، وإذا كنا نتذكر صلاح الدين فإننا نتذكر معه عيسى العوام ، وإذا كنا نتحدث عن التمسك بالعروبة وحقوق الأمة فإننا نتذكر مكرم عبيد وفارس الخوري، وقبل ذلك نتذكر ونحن نتعبد الله بتلاوة قرآنه أن كنائس العرب هي التي حفظت لغة القرآن الكريم في واحدة من أشد فترات الأمة اسوداداً وضنكاً، مثلما حفظ أهل القرآن لشركائهم في الوطن كنائسَهم وبِيَعَهم، كل يعبد الله بكتابه وبصلاته التي ارتضاها، فكلنا شركاء في الوطن، وفي عبادة الخالق الواحد منذ أن حمى الراهب بحيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكيدة يهود في صباه، ومنذ أجار النجاشي طلائع الإسلام الأولى المهاجرة إليه من مكة، ومنذ أن وضع رسول الله ﷺ وثيقة المدينة في أول أيام الدولة في المدينة المنورة، ومنذ أن صاهر عليه السلام قِبْطَ مصر وأوصى بهم



خيراً، إلى يوم الناس هذا؛ ظلت الشراكة بين أبناء هذه الأمة راسخة تنفيذاً لأمر السماء. ولذلك فإننا لا نبتدع شيئاً في مؤتمرنا هذا ونحن ندعو إلى خطاب مشترك للحوار مع الآخر لرد ما تتعرض له الأمة من هجمة تستهدف تشويهها، والقضاء عليها. فقنابل الأعداء وصواريخهم لا تميز بين مسلم ومسيحي، وإن نسينا فلن ننسى كمال ناصر وكمال عدوان، وقيود العدو وسلاسله لا تميز أيضاً بين مسلم ومسيحي، وإنْ نسينا فلن ننسى المطران كبوجي والشيخ أحمد ياسين، وحصار العدو لا يميز بين مسجد وكنيسة، وخير شاهد على ما نقول معاناة الأقصى والقيامة معاً.

لهذا كله نؤكد على شراكتنا الوطنية، وعلى واجبنا الواحد في رد الهجمة عن هذه الأمة، فنحن أولى بعيسى عليه السلام من الغربيين الذين يحاولون تشويه تعاليمه واستغلالها، مثلما يحاولون تشويه رسالة محمد ﷺ ودعوته وتفسيرها وفق هواهم.



ولذلك فإننا ومن خلال هذا المؤتمر نحاول التأكيد على الدور القيادي للعلماء ورجال الدين. آملين منهم بأن يعلّموا الناس الفرق بين التدين والتعصب، وبين المقاومة والإرهاب، وأن يعلنوا في الناس أن التدين هو عدو الجهل والتعصب، كما نأمل منهم بأن يقودوا دبلوماسية شعبية لتوضيح حقيقة هذه الأمة وحقيقة فكرها الذي يقوم على أساس الاعتراف بالأخوة الإنسانية، وأن أصل العلاقة بين البشر هو التعارف والتعاون، وأن هذه الأمة هي أمة التسامح التي يعيش الناس على أرضها إخواناً، وشركاء في الوطن، وأنهم جميعا موحدون في الدفاع عن قضايا أمتهم، وفي طليعتها قضية القدس التي نستمع منها إلى كلمة غبطة البطريرك ميشيل الصباح فليتفضل..

لتعارفوا


الدعوة الاسلامية العالمية
خطاب عربي اسلامي
مشترك للتعارف مع الآخر
عمان ٢٥ و ٢٦ تموز ٢٠٠٤



كلمة البطريرك ميشيل الصباح

■ بطريرك اللاتين على القدس

أولا أحيي جلالة الملك عبدالله الثاني راعي المؤتمر والسيد رئيس الوزراء وأصحاب الدولة والمعالي وأصحاب السماحة والسيادة...

أيها الإخوة والأخوات...



تحية لكم جميعاً. وتحيتي هي تحية القدس والأماكن المقدسة بما فيها من إلهام وهدى واقتداء ومحبة إلهية للإنسان، وأصبحت مصدر بركات وقداسة لجميع أهل الأرض، فتحيتنا إلى القدس وكل الأماكن المقدسة، تحية الإنسان المهان، تحية المواجهة المستمرة في مقاومة متواصلة لكل ما يحيق بالإنسان الفلسطيني وكل إنسان. وأشكر دعوتكم لي للمشاركة في هذا المؤتمر الحواري المهم الذي يلتئم في واقع جديد في العالم العربي والإسلامي وفي العالم كله.

لقد أصبح الكثيرون ينظرون إلى الإسلام بعين الريبة والاتهام، ولا يرون فيه المقدرة على الحوار والقيام ـ من ثم ـ بمسؤولية المجتمعات العربية الإسلامية والمسيحية، ومسؤولية كل مسلم ومسيحي أن يعمل جاهداً وفق ما يعكس ما يراه، والجهد جهدان، جهد في الخارج هو التوافق العربي والإسلامي ـ المسيحي، وجهد في الداخل هو الذي يولد تناغم العيش المشترك ويعطيه المصداقية اللازمة، وكل مجتمع عربي في حاجة إلى جهود مستمرة في زيادة المعرفة، ولذلك فإنه يجب أن نقول: إننا يجب أن نعرف بعضنا بعضاً، ومع ذلك أقول إن هناك جهداً يجب أن يتبع هذا المؤتمر اليوم وهو جزء من هذا الجهد المطلوب لتعارفوا، وكيف نتعارف؟ وكيف



نثبت للعالم الناظر إلينا أننا فعلاً نتعارف؟ هذا المجتمع يجب أن يكمل بعضه بعضاً من جهة، ويجب أن تكون هناك تربية دينية إسلامية - مسيحية لطلاب مدارسنا الحكومية والخاصة، هي التي تحدد وجه المستقبل وروحه وطموحه وتوجهاته، وهي التي يجب أن ننقلها بالطرق والأساليب الجديدة بموجب المبدأ القائم على الإخلاص للذات والانفتاح على الآخر، ومع كل احترام متبادل، المسلم مخلص لدينه، والمسيحي مخلص لدينه. ولكن، كل واحد منفتح على الآخر متعارف معه وعليه وعلى أصوله وعلى أنّه أخ له، وعليه أن يبني بيتاً عربياً واحداً، هذا الكلام يغيّر وجه المجتمع ويحوّله إلى واقع جديد مفعم بالأخوة والمودة، وبذلك نحقق ارتباطاً عربياً إسلامياً، وإذا لم نفعل ذلك سوف نبقى متأخرين، وسوف يبقى الجهل مسيطراً وموجها ضد مؤتمرات وحوار ونقاش، ولذلك يجب أن يصغي المواطنون في كلا الديانتين إلى بعضهما بقناعة، ويجب أن تتحول القناعات إلى قرارات مناسبة تنفّذ. ومن جهة أخرى يجب أن يكون الوعي لدى الجميع (مسلمين ومسيحيين) أننا لم نبلغ الكمال بعد في علاقاتنا، وأننا قادرون على ذلك، ولذلك يجب أن نعمل معاً لنصل إلى ما نرغب بالوصول إليه.

نرجو لهذا المؤتمر كل توفيق ونجاح، ونرجو أن نحقق الهدف المنشود، أي أن نتعارف وأن نوجه إلى العالم خطاباً إسلامياً مسيحياً مشتركاً في سبيل الله... والله عز وجل يمنحنا التوفيق من عنده،

وشكراً...

التعارف





كلمة الشيخ عكرمة صبري

مفتي القدس والديار الفلسطينية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين... دولة رئيس الوزراء، أصحاب الدولة والمعالي، أصحاب السماحة، أيها الإخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أنقل لكم ابتداء تحيات إخوانكم الركع السجود في رحاب المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشّريفين، وأنا أنقل لكم تحيات أهلكم الصالحين المرابطين الصابرين على أرض فلسطين، الأرض المباركة المقدسة، إخوانكم الذين يودعون الشهداء في كل يوم تطلع فيه شمس جديدة، ويستقبلون يوماً يبدون فيه فرحاً قريباً في إنهاء الاحتلال البغيض وتصرفاته العدوانية، وليس بذلك على الله ببعيد...

أيها الحضور الكرام... لقد وفقت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للدراسات والمعلومات في اختيار هذا الموضوع المهم محوراً أساسياً في هذا المؤتمر العتيد، فمن الضروري الاتفاق على خطاب عربي إسلامي ـ مسيحي مشترك للتعارف مع الآخر. ونتساءل: من الآخر؟ هذا الآخر الذي يريد أن يستأثر بفلسطين ويثبت احتلاله فيها ويحاول أن يضفي الشرعية على احتلاله مستغلاً الأحداث الدولية؟ ومن المؤسف أنه استطاع أن يغيرها لصالحه ولتحقيق أطماعه التوسعية والعنصرية، وان اليمين الإسرائيلي المتطرف هو الاتجاه المؤثر لدى سلطات الاحتلال في هذه الأيام، الذي يعد أهل فلسطين المصريين غرباء، ويحاول



تسفيرهم عن أرض آبائهم وأجدادهم، ويأتي الجدار العنصري ليمزق البلاد ويشتت العباد بهدف محاصرة مدينة القدس وتهويدها، وبهدف الاستيلاء على ما يزيد على 58 في المئة من أرض الضفة الغربية، بما في ذلك مدينة القدس، وبهدف إقامة تكوينات للحيلولة دون إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وهذا المخطط كان محدداً من عام 1969، وجاء الوقت المناسب لتنفيذه، وليس من الصعوبة بمكان معرفة الأعداء المحتلين وأطماعهم التوسعية.

أيها الحضور الكرام إنه من الأمور البديهية أن المسلمين والمسيحيين عاشوا معاً منذ خمسة عشر قرناً وحتى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك بموجب العهدة العمرية في فلسطين وسائر الأقطار العربية والإسلامية الأخرى، وإنهم يتعاملون معاً في حياتهم اليومية في مختلف المجالات. إن الحاجة الملحة في اللقاءات هي التشاور والتركيز على الشؤون العامة التي تهم الجميع، وإن الحاجة ملحة لمثل هذا المؤتمر الاتفاق على خطاب مشترك، ومن المعلوم بداهة أن المسلمين والمسيحيين لهم الحرية في ما يعتقدونه، ويتعبدون بالطريقة التي يؤمن بها كل منهم، دون التدخل في شؤون الآخرين الدينية والتعبدية.



أيها الحضور الكرام لقد وضع القرآن الكريم خطوطاً عامة لهذا المجال، فيقول سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت:

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ (سورة العنكبوت، الآية: 46)

ولا يوجد ظلم أشد من الظلم الذي يقع على أهل فلسطين من اليهود المحتلين، والاستثناء في هذه الآية الكريمة واضح وصريح ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ ويقول عز وجل في سورة الممتحنة:

﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (سورة الممتحنة، الآيتان: 8 ـ 9).

ومن المعلوم أن اليهود قد قاتلونا وأخرجونا من ديارنا وظاهروا على إخراجنا، ولا يزالون ينادوننا بالإبعاد والتسفير، بالإضافة إلى الممارسات القمعية والتصفوية



للشعب والأرض كما لا يخفى على أحد وعليه فإنه لا مجال لمجالستهم والحوار معهم بنص القرآن الكريم إلا بعد أن يؤمن الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة، وبعد زوال الاحتلال البغيض، وبعد التزام السلطات المحتلة للاتفاقات والقرارات الدولية والمحلية، ثم موقف الحاخامات اليهود من الاستيطان على أرض فلسطين، وموقفهم من الجدار العنصري، ومواقفهم من المجازر التي تقع يومياً ضد الشعب الفلسطيني، ومواقفهم من المسجد الأقصى المبارك. ثم لماذا يعد الحاخامات صاحب مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل السفاح «قرنتبشايم» لماذا يعدونه قديساً؟ وانهم يقولون لابنه كن شجاعاً مثل أبيك؟ وصدق الله العظيم حين يقول في سورة المائدة:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

(سورة المائدة، الآية: 82).

أيها الحضور الكرام أشير في هذه العجالة إلى حالة واحدة فقط من الحالات التي وقعت في فلسطين، والتي تدل على الغدر ونسف العقل، فقبل أيام طلب جنود الاحتلال من امرأة فلسطينية أن تحضر لهم سلاح ابنها المجاهد، وعاهدوها أن يكون ابنها في أمان ويكتفى باعتقاله فقط، فوافقت الأم المسكينة على هذا العرض، وأقنعت ابنها بتسليم السلاح الذي بحورته، وبعد أن سلمت الأم السلاح لجنود الاحتلال ماذا حصل ؟؟ الذي حصل هو أن الجنود قتلوا هذا الشاب، حيث أطلقوا الرصاص عليه عن قرب وبدم بارد وعلى مرأى من أمه، وصدق الله العظيم إذ يقول في سورة البقرة:

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 100).

أيها الحضور الكرام... والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ماذا نريد من هذا المؤتمر؟؟ والجواب:

أولاً: أن تتضافر الجهود بين المسلمين والمسيحيين في العالم على حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس بخاصة وفي فلسطين بعامة، علماً بأن



مجموع السكان من المسلمين والمسيحيين في العالم قد زاد على ثلاثة مليارات نسمة.

ثانياً: الضغط على أمريكا حتى تتوقف عن دعمها لسلطات الاحتلال الإسرائيلي ومقاومتها بالوقوف على الحياد وعدم الانحياز، لأن دعمها يشجع سلطات الاحتلال على المضي في تنفيذ مخططاتها العدوانية والتوسعية، في قتل المواطنين وهدم المنازل وتجريف الأراضي وقطع الأشجار وإقامة المستوطنات والجدار العازل الذي يحكم الطوق على مدينة القدس تمهيداً لتهويدها.

ثالثاً: العمل الجاد على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأن وجوده يؤدي إلى التوتر الدائم وإراقة الدماء، ولأنه قائم على أرض مغتصبة.

وأخيراً آمل من مؤتمركم العتيد بإصدار القرارات والتوصيات الفاعلة والمؤثّرة، وأتمنى للجميع ـ خاصة القائمين على المؤتمر ـ التّوفيق والنجاح:

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية: 105).



والسلام عليكم ورحمة الله...

لِتَعَارَفُوا



التعارف





كلمة البطريرك أغناطيوس زكا الأول

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق
الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية

جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين راعي هذا المؤتمر، دولة رئيس الوزراء، أصحاب الدولة والمعالي والسماحة والغبطة والفضيلة والسيادة، أيها الحضور الكرام في مؤتمر لتعارفوا....

عندما تلقيت الدعوة لحضور هذا المؤتمر قررت تلبيتها. والكل هنا عزيز وغال وله قيمة روحية وفكرية واجتماعية وسياسية، وتوقفت هنا عند اسم هذا المؤتمر وشعاره، ثم قلت: بارك الله في الداعين والحاضرين، وإن كانت هناك رغبة في زيادة التقارب ومعرفة بعضنا البعض على تعايش ممتد منذ أكثر من 1400 سنة ؛ فنحن لها، وضعنا اسم المؤتمر وشعاره رمزاً مقرظاً أملته الظروف الدقيقة والصعبة التي نمر بها، ونحن مطالبون بتخطي الصعاب، وتحاشي الأخطار، وزيادة التقارب والتعاون والتلاحم في مواجهة الأحقاد التي تواجهنا دائماً.

إن عيشنا المشترك مسيحيين ومسلمين لأكثر من 1400 عام كان كافياً ليعرفنا بعضنا البعض. وعملنا المشترك في سبيل الله الواحد الأحد وفي سبيل الخير والتقدم وبناء حضارة متطورة إنسانية المحتوى لجميع أبناء البشر، تعرفنا بعضنا على بعض، وإضافة إلى ذلك فالغاية من عقد هذا المؤتمر وأمثاله في أيامنا هذه ليعرفنا على بعضنا، لنتذكر تاريخنا المجيد الذي سجل بفخر وقائع علاقة المحبة والود الصافي، والتعامل بين المسلمين والمسيحيين في كل ظروف الحياة، نحن المسيحيين وأجدادنا قبلنا عشنا على هذه الأرض منذ بدء وجود الإنسان فيها، ولم



نتركها يوماً، ولم نتخلّ عنها أبداً، بكل بقعة من بقاعها لها أثر، وتحت كل حجر لنا سلف، وفي كل معترك على المسلمين كان لنا نصيب، نحن لا نفرق ولا نسرح، الأرض أرضنا والتاريخ تاريخنا والعرب المسلمون إخوة لنا لن نتخلى عنهم ولن يتخلوا عنا، ووجودنا مع بعضنا البعض هو إرادة الله القادر على كل شيء، الذي يقول للشيء كن فيكون، وزل فيزول، والله تعالى يرعانا جميعاً ويريدنا أن نعيش معاً وأن نتحابب ونتعاون، ودور العلم ودواوين المال ومفاتن التزكية التي أدخلت العلوم والفلسفة إلى السريانية في الأمة العربية، وكنا ممن حفظ اللغة العربية وأعاد بحثها، والمحبة والتسامح وتوحيد الله وأجدادنا وتاريخنا يشرفنا، وتعاوننا مشرف مع الإخوة المسلمين عبر الأزمان، بل قائل لنا جميعاً إن نقاط التلاقي بين الإسلام والمسيحية كثيرة وواضحة ومميزة، فأتباع الديانتين يؤمنون بالله تعالى والبعث ويوم الحشر والقيامة والجنة والنار، وقال القرآن الكريم:



﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة المائدة . الآية: 82).

وعادة يعمل الأعداء والطامعون والجهلة والمشبوهون لإثارة صراع بين المسيحية والإسلام، إن المسيحية الحقة ترفض العدوان والتمييز العنصري واغتصاب أراضي الغير وشن الحروب والعدوان ونهب ثروات الشعوب، ولا يمكن لمسيحي حقيقي أن يكون نصيراً وعوناً لأعداء الإنسانية، بل يكون عوناً لحق الشعوب في تقرير مصيرها والاستفادة من ثرواتها ومنجزات حضارتها، والصراع في العالم ليس صراعاً بين أديان، إنه صراع بين الأطماع من جهة وحق الشعوب والشرعية الدولية من جهة أخرى. والحضارات أيضاً لا تتصارع ، بل هي حركة تتواصل وتتوالى وتتقدم، وهي غير محجوبة عن الشعوب الأخرى، وكلها إرث إنساني قد يحسن استخدامه أو يهمل لعلة أو أخرى، واستخدام الدين والحضارة واجهة للعدوان عمل ليس من الدين في شيء، وليس من الحضارة أيضاً.

فلنعمل معاً من أجل منع الطغيان ومنع سياسة القوة والهيمنة والقهر، ومنع استغلال ثروات الشعوب واستعبادها بطرق حديثة تستخدم التقدم العلمي



والتكنولوجي والثورة في الاتصالات. ورسالة المسيحية والإسلام هي رسالة محبة وسلام، وتعاون المسلمين مع المسيحيين تزيدهم قوة وقدرة على نشر السلام وإبعاد الحروب والطغيان، وإبعاد سياسة القوة وغطرستها من العالم. وإذا آمنا حقاً فالله يقربنا من بعضنا البعض، ووحدانية الله توحدنا، والأعداء والطامعون والمتطرفون والمتعصبون تعصباً عرقياً هم الذين يفرقون ويغلّبون البعض على البعض الآخر.

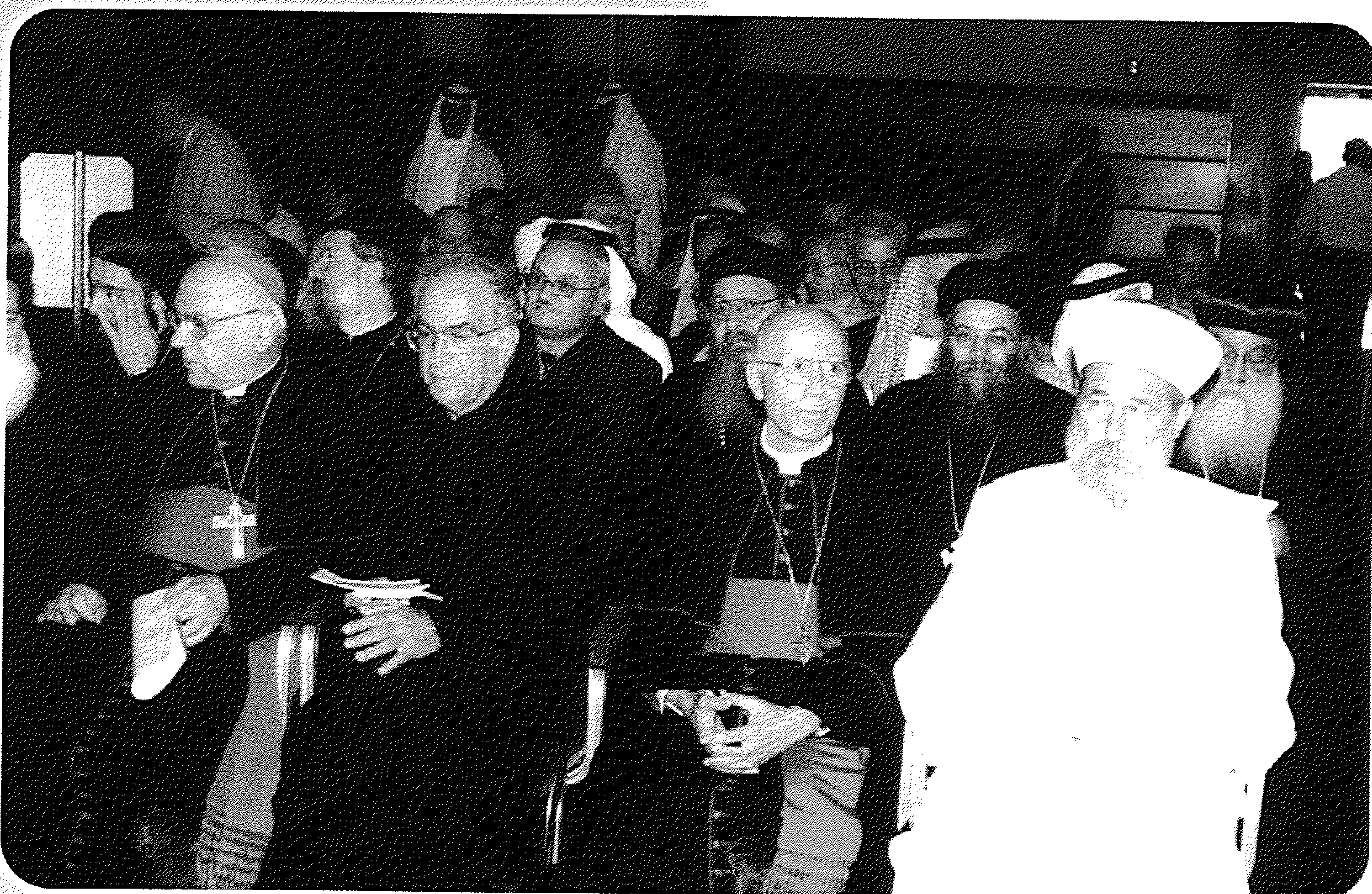
أيها المسلمون... أيها المسيحيون...

تعارفوا وتقاربوا وتعاونوا، ومُدُّوا أيديكم بالمحبة والمودة إلى بعضكم البعض، لتعيشوا في أمان وسلام، لتردوا عنكم غزوات المعتدين والطامعين، والله معنا جميعا، وأتمنى النجاح والتوفيق لهذا المؤتمر...

وشكراً...



التعارف





كلمة الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي

■ عضو المجامع الفقهية الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله الكرام وعلى من أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

دولة رئيس الوزراء مندوب جلالة الملك... ملك المملكة الأردنية الهاشمية، أصحاب الدولة والمعالي، أصحاب الفضيلة والسماحة والسيادة والغبطة...

في هذه اللحظات الحاسمة، ومن هذه التحديات التي نعيشها يومياً، لا يسعني إلا أن أقدر عالياً هذه الرعاية الكريمة، وأشكر كل من أعد إعداداً طيباً وواضحاً لهذا المؤتمر الذي ينظمه المركز الأردني للدراسات والمعلومات مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ينظمون هذا المؤتمر تنظيماً دقيقاً وموفقاً يدل على حسن الاختيار لموضوع المؤتمر، ودعوتنا للإسهام فيه، ثم إني في هذه المناسبة أشعر بأن المرجعيات الدينية تواجه تحديات من لون جديد، وصراعاً مطلقاً يتجلى في أمرين خطيرين: أولهما قديم، وثانيهما جديد حديث:

أما الأول: فهو وجود التحدي السافر للمبادئ والقيم العلمية والدينية والروحانية، بل والإنسانية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والاقتصادية، في مظلة ما يسمى حديثاً بالعولمة ذات الألوان والأطياف المتعددة، والتي تحاول بعض دول الاستكبار العالمي بقيادة أمريكا فرضها طوعاً، أو فرضها بدافع من الشعور الحاد بالقوة المادية الطاغية، وإفرازات الحقد الدفين، والكراهية المتأصلة، والتطرف والعنصرية، ووجود

التحالف بين اليمين المتطرف والصهيونية الحاقدة العنصرية. ظانين أن المادية الغاشمة يمكن أن تكتسح القيم الروحانية وتمحوها، أو تجعلها هشة سطحية، ولم تعرف بأن هذه القيم خالدة خلود الإنسان في هذا العالم، خالدة في نفوسنا وقلوبنا ومشاعرنا، والإيمان الذي يقابل بشاشة القلوب الذي لا يمكن بحال من الأحوال أن تنتزعه أي قوة في هذا العالم مهما كان لديها من أنواع القوة البرية والبحرية والجوية. وهذا مؤشر نجاح وعامل دفع قوي لنا جميعاً نحن حماة القيم الدينية والروحانية في شرقنا العربي، بل في كل أنحاء العالم. يدفعنا نحو التكتل والتعاون والتآلف وصد كل المحاولات اليائسة ونبذها إلى الأبد، لأن أهل الإيمان الصادق والمحكم يضحون بكل غالٍ ورخيص في سبيل إعلاء كلمة الله، كلمة الحق والإيمان والعدل والتحرر، ونبذ كل محاولات التدخل في أصول الدين والقيم العليا، والذي لم يبق من مثل لهذه القيم إلا الإسلام والمسيحية. هذا هو الأمر الأول الذي نعاني الآن منه، وهو نبذ القيم والمبادئ.



الأمر الثاني: هو ظاهرة قلب المفاهيم والعبث بمسلمات الحق والحكمة، وما توصلت إليه البشرية على مدى القرون الثلاثة الأخيرة من إعلانات حقوق الإنسان، وضرورة الاحتفال بالشرعية الدولية، والعمل بموجب المواثيق الدولية، وضرورة حماية الأمن والاستقرار والسلم العالمي، ومحاولة إدخال كل ذلك تحت راية ومظلة ما يسمى مقاومة الإرهاب، لتحقيق الأطماع وبسط النفوذ والسيطرة على الدول والشعوب المستضعفة، وإيجاد ما يسمى واقع إرهاب الدولة، وإهمال ما تقرره الأعراف والمواثيق الدولية، حتى إنها تكاد تعطل كل الأنظمة وتلك المواثيق.

وكما نلاحظ منذ أيام انحرافاً يجري تحت مظلة الأمم المتحدة مع المنظمات الإقليمية الدولية لتجاوز كل ما هو مسلّم به حقاً وهو حق المقاومة ضد المحتل الغاشم والدخيل الغاشم، وهذا مستنكر في كل الشرائع السماوية والوضعية، لأن عزة الإنسان وكرامته ووطنيته حق مقدس وشرف عظيم لا يمكن أن يتهاون فيه إنسان.

إن علينا نحن علماء الدين والشريعة والروحانيات أن نجابه هذا التحدي بنوعيه لتصحيح فهم ورؤية كل من نخاطبه بسلاح الوعي واليقظة، وتبيان المساعي السيئة والمدمرة للمفهوم الصحيح للدين والقيم، وذلك بالدفاع عن وجودنا



وشرف أمتنا وصـون مقدساتنا، وإيصال أمانة الوحي الإلهي للأجـيال القادمـة.

ونحن واثقون من الانتصار بتوفيق الله جل جلاله، فإذا حاولوا أن يسحبوا منا انتماءنا إلى ديننا وقرآننا وإنجيلنا وكل مقوماتنا : فهم خائبون كل الخيبة، وإن ذلك التحدي سيزول على أيدي المقاومة التي بدأت تظهر في الأرض والبلاد وتحمي المقدسات. فالداء واحد والجريمة واحدة، وعلينا ألا ننسى كل هذه المعاناة التي تجرح كبد الإنسان العربي مسلماً كان أو مسيحياً.

إنني أقدر عالياً كل ما سمعت ممن تحدث قبلي بأننا لنا تاريخنا المشرق، يد واحدة وعمل واحد ووجه واحد من المسلمين والمسيحيين على حد سواء، في كل الحروب، وعلى رأسها الحروب الصليبية التي اختار فيها المسيحيون ـ على الرغم من إغراءات الفرنجة ـ أن ينحازوا إلى بني جلدتهم، فكان موقفهم المشرف، أنهم اختاروا البقاء في هذا الوطن كما تحدث غبطة البطريرك، ونحن نثق كل الثقة بأنّ الجهد واحد والتعاون واحد، وإذا ذكرت بعض السلبيات فهذا ليس معدوماً في التاريخ، لا بين المسلمين كمسلمين ولا بين المسيحيين كمسيحيين. فإن وجدت بعض هذه الأخطاء فسرعان ما نتجاوزها، ونعتبر ذلك كله ليس على النحو الذي تمثله الديانات وأتباعها والدعاة إليها.

ولا بد في نهاية الأمر من أن ينتصر الحق على الباطل، وأن تنتصر الأديان على أولئك أشباه الوثنيين الذين يتحللون من كل القيم ومن كل الأصول والمبادئ ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ (سورة محمد، الآية: 7) والحق قائم دائماً، ودولة الحق قائمة، ودولة الباطل زائلة، ولا بد من أن تنتصر أمتنا، وتنتصر في عزة، كما انتصرت العروبة في التواريخ التي مرت بها المنطقة... حروبنا مع الرّوم أو الفرس أو المغول أو التتار أو كل الحروب الاستعمارية التي هجمت على هذه الأرض المطهرة، وذلك بفضل تعاوننا وبفضل تكامل جهودنا وقوانا، والله ينصرنا ويوفقنا إلى ما فيه الخير والحق والسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لتعارفوا





كلمة الأنبا باخوميوس

* مطران البحيرة ومطروح وشمال أفريقيا

بسم الله الواحد الذي نعبده جميعاً...

في بداية حديثي أنقل لكم جميعاً محبة وصلوات ودعاء وسلام قداسة البابا شنودة الثالث...

أصحاب السيادة والمعالي والقداسة والغبطة والنيافة... الإخوة والأخوات...

يسعدني في بداية حديثي أن أشكر المنظمين لهذا المؤتمر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للدراسات والمعلومات. وإنني أشكركم على هذه الدعوة المباركة. إننا ندعو أن يبارك الله كل ما تعمله هذه الهيئات لحل مشكلة هذه البشرية التي نعيشها الآن، نحن لا نحيا منفصلين عن التاريخ والأحداث، ولكن رجل الدين الحقيقي يتفاعل مع الأحداث ولا يحولها إلى شعارات، ولكن يخرج من منظومة الأحداث بقرارات عملية تحل مشكلة الجماهير. والرعاية الحقيقية التي يقوم بها رجل الدين مسلماً كان أو مسيحياً هي ألا يعيش في شعارات، ولكن يقيّم الأحداث ويقيسها في التاريخ ويعرف المسببات ويختار الحلول ويقتحم الميادين لكي يرعى شعبه سواء كان مسيحياً او مسلماً، فنحن جميعاً مسؤولون عن أبنائنا في أوطاننا، وإن حلقات التاريخ تعرفنا أن العالم مرّ بمراحل متطورة فعاش العالم عصر الزراعة ثم الصناعة ثم التكنولوجيا، والآن عصر المعلومات، عصر المعرفة، لذلك عندما تختار الهيئة المنظمة لهذا اللقاء الشعار ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ إنما هو شعار منطقي روحي يحمل في طياته مسؤولية التاريخ وأحداثه السياسية، وتطورات



المجتمع. وتفاعل رجل الدين مع الحدث لكي يخدم شعبه بأمانة، بعيداً عن الشعارات، وإنْ كان هذا العصر الذي نعيش فيه عصر المعلومات لذلك ينبغي أن ندرك أننا عندما نتعرف على بعضنا على أننا نعيش في عمق هذا العصر، ونحلل مفهومه وندرسه بواقعية لكي لا نخذل شعوبنا، وإننا أتباع أديان تؤمن بالتعارف، والمسيحية تنادي بأن نحب فضيلة أنفسنا، وبالمحبة نخدم بعضنا البعض، لا نستطيع أن نحب إنْ لم نعرف من نحبه، لا نستطيع أن نخدم إلا من نعرف من سوف نخدمه، لذلك فإن تلاحم المعرفة مع عمق الحب هو الذي يربطنا هذا اليوم، فنحن نجتمع ولن نتهاون في هذا القرار.

إن القيادات الدينية التي نحن نمثلها الآن في هذا اللقاء المبارك إنما هو تلبية لاحتياجات أوطاننا التي نعيش فيها، نحن نعيش في واقع لا نستطيع أن نتجاهله، لذلك إنْ كنا نجتمع فنحن نجتمع لكي ندرك بأن هناك ثقافات ينبغي أن نتقن فهمها، ونتقن أيضاً معايشتها، ونتقن تقديمها لجماهيرنا.

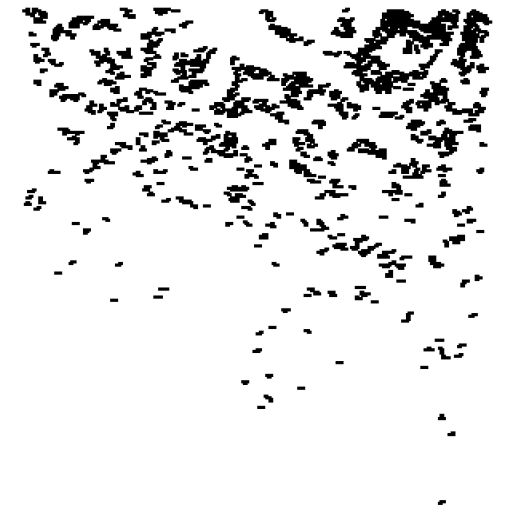


إننا ننادي بأن ليس هناك صراع في الحضارات، ليس هناك توافق بين الكلمتين. لأن الحضارة تعني أن يعيش الإنسان في سلام مع الآخرين، فمقولة صراع الحضارات هي مقولة لغوياً غير مقبولة، من أين تكون حضارة وتصارع؟ إن الحضارة الحقيقية هي التي تقدم لمجتمعها في صورة تقبل الآخر وتحب الآخر، ونحن في أوطاننا نقدم نموذجاً لتوافق الحضارات التي فيها نتعايش مسيحيين ومسلمين معاً على مدى أربعة عشر قرناً، وإن كانت حدثت في بعض حلقات التاريخ استثناءات، ولكننا نقدم نموذجاً للحضارات الموجودة لتوافق المسيحية مع الإسلام، فتتعامل المنارة مع المئذنة، ويختلط الأذان بصوت الأجراس، وتذهب الجموع كل يصلي في بيت الله ، لكي يعبد الرب بالطريقة التي يفهم أنها تخلصه وتعرفه الدرب الحقيقي، نحن نقدم توافق الحضارات. ولكي نعيش مع هذا التوافق لا بد من أن نؤمن بالثقافات، نعيشها ونعلّمها لأبنائنا، وإننا نحتاج لأن نعيش لثقافة الحوار، إن الحوار الآن هو الطريق الذي من خلاله نتعارف ونعرف احتياجات بعضنا البعض، ومفاهيم كل منا، لذلك نحن عندما نلتقي في ثقافة الحوار نستطيع أن



نعرف كلاً ما هو منهجه وما هي عقيدته؟ وما نتفق عليه وما لا نتفق عليه، إذاً لا نستطيع أن ننكر أن هناك نواحي اتفاق واختلاف، تقودنا ثقافة أخرى ضرورية هي ثقافة الجزء الآخر، نحن مجتمعات ليست مختلفة الثقافات والهويات والبيئات والمفاهيم الدينية، ولكن نحتاج أن ندرس أنفسنا وأبناءنا كيف نعيش ثقافة احترام الآخر، فكيف نحن بثقافات وأديان وحضارات تاريخية؟ نستطيع أن ينقل الكل من الآخر، ويعمل كل منا مع الآخر، حتى نصل إلى الهدف الذي نحن نريد أن نصل إليه، ثقافة الحوار، ثقافة الجزء الآخر، ثقافة العمل مع الآخر، وهذا سيقودنا إلى التأكد من حقيقة أنّ ليس هناك صراع للحضارات، وعندما نحن نصل إلى هذه المفاهيم فلا بد من أن نراجع مناهجنا في أوطاننا، إننا نعرف ونعترف بأن هناك بعض المناهج التعليمية أسيء استخدامها. أي أسيء فهم منهجها، لذلك فهناك ضرورة أن نسلك سلوكاً عملياً بعيداً عن الشعارات، فنراجع مناهجنا، ونراجع إعلامنا لكي نحقق هذه الثقافة وهذا القبول، وهذا العمل المشترك إنما يخدم قضايانا.

إن إعداد رجل الدين الإمام والقسيس والأسقف، إعدادهم إعداداً روحياً وفكرياً أميناً يخدم القضية، الصديق الذي ينزل إلى الشارع العربي لكي يصادق الشباب الذين فهموا المفاهيم الدينية فهماً خاطئاً، والثقافة الدينية حولوها إلى نوع من الصراع؛ لا شك في أن ذلك أحدث شكلاً غير مقبول في العالم، وأساء إلى أوطاننا في أماكن مختلفة، ولن تحل هذه الإشكالية إلا عندما ينزل رجل الدين إلى الشارع العربي ويختلط مع الشباب ويوصل لهم كل ما خفي عنهم حول الإسلام والمسيحية، ليس هناك دين يؤمن بالعنف، نؤمن بالسلام، ولكن التلاحم الديني بين رجل الدين والشباب هو الذي يشكل مشكلة رئيسية في الشارع العربي، بعيداً عن الشعارات، ولكن لننزل إلى الشارع وننقذ شبابنا ونقودهم إلى المعرفة الحقيقية، ونقودهم إلى دعائم الكلمة، نجد ثقافة الحوار وثقافة قبول الآخر أياً كان، وثقافة العمل معاً، لكي نصل إلى توافق الحضارات، كذلك احتياجنا إلى مراجعة المناهج والإعلام. ورجل الدين الصادق يستطيع أن ينزل إلى الشارع العربي ويقدم فكراً وليس شعارات، ولكن يقدمه في منهج عملي يحل مشكلة وطننا العربي الذي كل منا يدرك حقيقة



خطورة ما نحن نسمعه الآن، وإن كل واحد منا تقع عليه هذه المسؤولية، لكي يأخذ نصيبه ويتحمل المسؤولية ويتعب من أجل الوطن ويرعى أبناء وطنه، ولكي نشعر بأننا جميعاً مسؤولون عن هذه الأحداث، ونشارك بجهدنا، نشارك بصلواتنا، نشارك بفكرنا، نشارك بمقالاتنا، نشارك بتوعيتنا ؛ حتى نستطيع أن نصل إلى حلول عملية لمجتمعنا.

نرجو لهذا اللقاء التوفيق، ونرجو أن تكون له الاستمرارية المطلوبة التي نستطيع من خلالها خدمة أوطاننا، وأن تستمتع بسلام وأمان ورقي...

وشكراً.



لِتَعَارَفُوا



لتعارفوا


والمعلومات
مؤتمر - لتعارفوا
عربي اسلامي مسيحي مشترك للتعارف مع الآخر
عمان ٢٥ و
ز ٢٠٠٤

منح وسام الاستقلال من الدرجة الأولى

لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية

في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر لتعارفوا المنعقد بالعاصمة الأردنية عمان، تمّ تكريم جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بمنحها وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى، وذلك تقديراً لدورها في خدمة الدعوة الإسلامية، وعرفاناً بجهودها في الاهتمام بقضايا الإنسان، وترسيخ روح التعارف بين المجتمعات الإنسانية.

وقام السيد فيصل الفايز رئيس وزراء الأردن بتقليد الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى.

نص بـــراءة الوســـام

حضرة أصحاب الجلالة الهاشمية وتمثيلاً للإرادة الهاشمية الكاملة نحن بنعمة الله عبد الله الثاني بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، تقديراً للصفات الحميدة التي يتحلى بها سعادة الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ولجهوده المبذولة لدعم قضايا الإسلام والمسلمين ولدوره الريادي في دعم المراكز والمؤسسات الإسلامية ؛ فقد قلدناه وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، وأمرنا بإصدار هذه بديواننا الملكي الهاشمي إيذاناً بذلك، صادرة عن قصر العثمان الزاهر في عمان، اليوم السابع من شهر جمادى الآخرة سنة 1425 هجرية الموافق 2004/7/25 ميلادي بأمر جلالة مولاي الملك المعظم.

وألقى الأخ أمين عام جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
عقب تقليده الوسام الكلمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم،

دولة رئيس الوزراء ممثل جلالة الملك عبد الله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية، دولة رئيس مجلس الأعيان، أصحاب المعالي، أصحاب النيافة، أصحاب الغبطة، أصحاب السيادة، حضرات الضيوف، الأخوة والأخوات..

بعد التحية لجلالة الملك والعلماء ومجلس النواب وحضرات الضيوف الكرام..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يشرفني باسمي وباسم زملائي بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية أن أتقدم بالشكر الجزيل لجلالة الملك عبدالله الثاني من خلال دولة رئيس الوزراء على هذا الوسام الذي هو في الحقيقة لا أستحقه شخصياً، ولكن يستحقه العشرات من العلماء والدعاة وأهل العلم الذين دفعوا بالحوار والعمل المشترك بين المؤمنين جميعاً، من أجل عالم يعمه الحق والخير والأمن والسلام والتعارف والثقافة والتفاهم.

وأهدي هذا الوسام إلى الإنسان الذي له الفضل بعد توفيق الله سبحانه وتعالى لأنه أسّس جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وهو الأخ العقيد معمر القذافي الذي كلفني أن أنقل وأوصّل سلامه وتحياته من خلال رئيس الوزراء لجلالة الملك عبدالله الثاني وللأردن الشقيق حكومة وشعباً، وإليكم أيها الإخوة المجتمعون على الخير والتعارف وتنمية التفاهم بين الناس جميعاً. ولا شك في أننا سوف نتعلم الكثير من العلماء الذين نلتقي بهم، وقد تعلمنا الكثير من المداخلات العلمية المتطورة لهذا اليوم، لذلك أقول لكم شكراً على هذا الملتقى الذي نتعارف فيه، وشكراً وتحية لدولة رئيس الوزراء على حضوره ورعايته لهذا الحفل، وعلى صبره علينا واستماعه لما أردنا أن نقوله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التعارف



كلمة الشيخ محمد كنعان

■ رئيس المحاكم الشرعية في لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

أبدأ من قوله عز وجل:

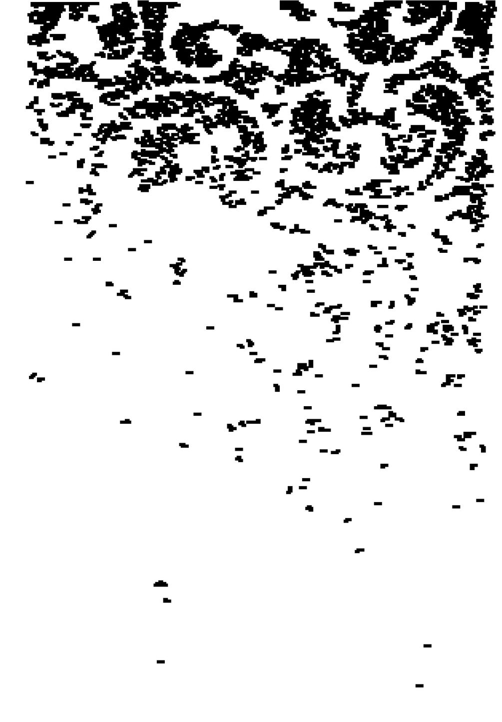
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾

(سورة الحجرات، الآية: 6)

صدق الله العظيم

أي أن تمام المعرفة المطلقة هو التوافق، والحق في الواقع لا يبدل، وإن التعارف المطلوب والمفيد للبشرية هو الذي يولد المحبة والمعرفة، إدراك الشيء على ما هو عليه، وإدراك المعرفة هي جزئيات ومبادئ القواعد العامة، مثال ذلك مبدأ حقوق الإنسان، إنه بعمومه وكلياته لا خلاف فيه، ولكن هل هو بنسبته الجزئية مطبق في الواقع؟

في قضية تشريد شعب فلسطين هل حصل تطبيق مبدأ حقوق الإنسان الذي يخضع للمبدأ اليهودي، بعد أن أدين الشعب الفلسطيني المحتلة أرضه باغتصاب فلسطين.. أرضه منذ آلاف السنين؟ وحق الشعوب بالعيش في أوطانها في سلام يطرح في جزئياته أكثرمن تساؤل: ما ذنب الشعب وما ذنب الوطن؟ وكيف تحولت اليهودية من دين إلى شعب وقومية؟ ثم انتحل اليهود من القومية الإسرائيلية ليبرروا احتلالهم فلسطين؟ بل من الفرات إلى النيل يعملون لإقامة دولتهم، وما



يدرينا أن يأتي يوم يطالب فيه بقيّة الإسرائيليين بوطن لهم في فلسطين على الطريقة اليهودية بحجة أنهم شعب لا وطن لهم؟ أما السلام فشعار تحترق له شغاف القلب.. ولكن أين السلام في الواقع؟ ومتى كان المحتل القاتل رجل سلام؟ وهل هذا العدوان الواسع سيحقق السلام؟

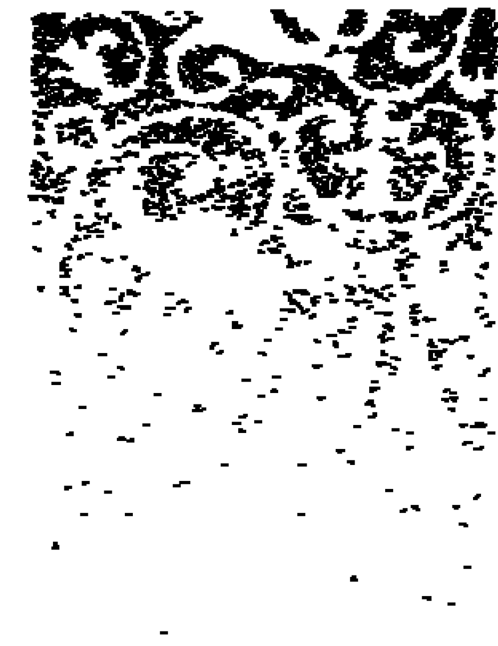
أما الإرهاب فنعوذ بالله تعالى منه بالوجه الذي نراه، ولكن الطغاة لا يفرقون في الواقع بين إرهاب الأبرياء وإرهاب الغزاة المحتلين. أما الديموقراطية فقد سحقوها وأصبحت طِبْق المصلحة، فإن حطمتها دولة عظمى كانت دول العالم كله معها، وإن حطمها حاكم غير مطيع سحقوه.

أيها السادة الأجلاء إننا نتخاطب بلسان العقل والمنطق والعدل والحق والتاريخ والجغرافية، وإذا لم يتحقق هذا التعارف فلن يكون في الأرض لا أمن ولا سلام.



التعارف





كلمة الأب الدكتور يوسف مونّس

أمين عام اللجنة الأسقفية الكاثوليكية
لوسائل الإعلام

في هذا المؤتمر الذي يجمع هذه النخبة المحترمة من المفكرين العلماء والباحثين في رحاب الأردن وبرعاية ملكية سامية وبدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للبحوث والدراسات والمعلومات..

أحمل إليكم محبة صادقة ودعوة بالتوفيق، تحية ومحبة ودعوة لمؤتمركم بالتوفيق والنجاح..



أحمل إليكم أجمل الدعاء.. لتعارفوا يعرفكم الناس، وإنه بالحب وحده يعلم العالم أننا أحباب الله، لذلك نحن اليوم مطالبون باحترام صلوات ومعتقدات بعضنا البعض، ومدعوون لاكتشاف وبناء حضارة المحبة والسلام.

نحن مدعوون إلى أن نطرق أبواب العقل ونحول الإبداع إلى عمل، وإلا بقينا على أطراف العالم..

وفقكم الرب في مسعاكم، وبارك مؤتمركم، وإذا اجتمع هذا العدد من الناس الطيبين فإننا ننير شمعة في ظلام هذه الأيام القاتمة على الأرض التي تشرفت بأن مشت عليها أقدام الأنبياء والرسل، إنها أرض الهدى والجامع الأقصى وكنيسة القيامة.. وفقكم الله، ولكم منا تحية حب واحترام، وعهد على العيش المشترك بالمسامحة مع بعض، والمشاركة في الأحزان والأفراح، ونحن يجب أن يعرف بعضنا البعض أكثر، ولا يمكن أن نحب الله دون أن نعرف الإنسان ونشاركه المرض والفقر والرضا والسعادة.

التعارف





كلمة المطران سلفستروس الفار

ممثلاً البطريرك إيرينيوس الأول

بطريرك القدس وسائر الأراضي الفلسطينية

السيد أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، أصحاب المعالي والسماحة.

بعد التحية

علمنا السيد المسيح في مثل إنساني يقول: أحبوا أعداءكم وصلوا من قطعكم، فالمحبة تقود الخير، محبة كل إنسان تربطنا به علاقة طيبة وصلة محبة، في احترام لهذا الإنسان وما له من حقوق.



هذه المحبة إلهية المصدر، لأن الله أحبنا أولا.. فكيف لنا أن نحب الله إنْ لم نحب أخانا الإنسان؟ لا فرق بين دين وآخر، فلقد كانت رابطة الدين الإسلامي والمسيحي قديمة وقوية ومبنية على التسامح واحترام الآخر.

مثلا.. ملك الحبشة وسماحه للمؤمنين بالإقامة في الحبشة.

يوحنا أسقف مدينة العقبة دفع الجزية للرسول.. أعطوا ما لقيصر لقصير وما لله لله.

اللقاء الآخر بين عمر بن الخطاب وصفرنيوس الذي سلم مفاتيح القدس إلى الخليفة. وهكذا أصبحت الحياة المشتركة بين الناس كافة.

وكل على دينه، ومصالح مشتركة، أمة عربية واحدة، عدو واحد للمسلمين والمسيحيين وهو الهجمات الصليبية سابقاً وموقف المسيحيين الشرقيين إلى جانب المسلمين.

في عدة مواقف منها التي أحرق فيها اليهود منبر صلاح الدين، ودنسوا الكنائس المسيحية والأماكن المقدسة ومجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل.. فهل أنتم أبناء الله؟؟

ونحن نجد أن المسيحيين والمسلمين يقفون جنباً إلى جنب، فدائماً كانت الكنائس تعانق المساجد، وكلنا أمة عربية واحدة.



كلمة الشيخ أمين الكردي

ممثلاً سماحة الشيخ محمد رشيد قباني
مفتي لبنان

بسم الله الرحمن الرّحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أصحاب السماحة..

تحيات المفتي الشيخ محمد رشيد قباني الذي شرفني أن أنقلها إليكم، وهو يشرفني أن أمثله في هذا اللقاء الفكري الذي دعينا إليه من قبل جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للدراسات..

أيها الإخوة والأخوات..

الناس تتكلم عن قضية التعارف، وإننا ننطلق من الإنسان، هذا الكائن الاجتماعي في طبيعته التي خلقه الله بها، وجعل فيه ميلاً ونزوعاً دينياً.. فكراً ومشروعاً وحضارة.

عندما نتكلم عن التعارف إنما ننطلق من حقيقة مهمة تلك التي أطلقها سبحانه وتعالى وأوجده عليها في الخلق والطبيعة ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود، الآية: 61) أي منكم إعمارها لتدخل العبودية بعد ذلك لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات، الآية: 56) لتدخل العبودية معنى يتجاوز حركة الفرد لحركة الخاتمة ومشاركة لحركة الجماعة الإنسانية بمعناها الشمولي والحضاري، ولفهم معنى ذلك المعنى جاء قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ (سورة الحجرات، الآية: 13)

لتفهم هذه الآية بالمعنى الواسع للمعرفة التي أرادها الله سبحانه وتعالى للبشر..



أيها الأحبة..

المعرفة التي نتكلم عنها معرفة تنطلق من حاجة الإنسان الفطرية، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بطبيعة لينشأ مع الآخر، لا سيما وأن الإنسان بطبيعته وفطرته يقبل على ذلك، ثم معنى ذلك أن معنى التعارف عن هذه القضية الحضارية والحالة الاجتماعية حتى تنشأ مجتمعات وتنشأ حضارات إنسانية كاملة، تنشأ هذه الحضارة بكل ما في الكلمة من معنى.

إخواني..

الله سبحانه وتعالى جعلنا عبيداً له باضطرار تحت سلطان إرادته وتحت سلطانه بنواميس هذا الكون، ونحن نشترك جميعاً في هذه العبودية لله سبحانه وتعالى، والله سبحانه جعلنا عبيداً بالاختيار، إلا ما نندفع إليه بفطرتنا وعملنا في البحث عن الحق، فإذا كنا متحدين في العبادة لله فإننا بحاجة إلى أن نتعارف ونتعرّف على بعض، إننا في حاجة إلى أن ننتقل من المجاملات في الكلام إلى العمل معاً، وإن كان هذا الشيء نُشكر عليه جميعاً.



نحتاج إلى أن ننتقل إلى دراسة وضعية للحالة الشرعية، والالتفات لهذه الملتقيات والحوارات الفكرية، نحن بحاجة أن تتمثل في ذهن الفرد المسلم والفرد المسيحي تلك القيمة العظيمة للتعارف واللقاء.

ونسأل الله التوفيق، والسلام عليكم



كلمة الشيخ ياسين التميمي

■ قاضي قضاة فلسطين

أصحاب السماحة والفضيلة أصحاب المعالي:

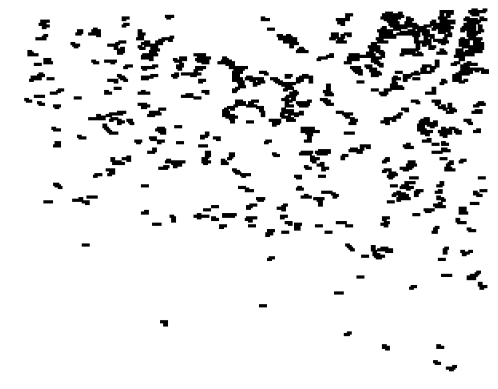
بداية أتقدم بالشكر إلى جلالة الملك عبدالله الثاني..

وأنقل إليكم تحيات ومحبة الرئيس ياسر عرفات المحاصر منذ أكثر من 30 شهراً، في الدفاع عن أرض الإسراء والمعراج والأراضي المباركة والمقدسات الإسلامية والمسيحية، كما أشكر وأقدر المركز الأردني للدراسات، والدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية على تكرمهما بدعوتنا لحضور هذا المؤتمر الهام..

أقول بداية.. اليوم وزير الأمن الداخلي في الكيان الصهيوني قال بأنه اكتشف مجموعة إرهابية إسرائيلية تخطط لنسف المسجد الأقصى، وهي مؤامرة واضحة، وبدأوا ينفذونها. وأقول إن العدوان الإسرائيلي سيبدأ بالمسجد الأقصى وبعد ذلك بكنيسة القيامة، وحصار كنيسة المهد ليس ببعيد عنا، فنحن بحاجة إلى خطاب عربي إسلامي ـ مسيحي مشترك.

أيضاً الأهم من هذا نحن بحاجة لعمل جاد عربي إسلامي ـ مسيحي للدفاع عن مسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعن مهد سيدنا المسيح عليه السلام.

نحن في الأراضي المباركة نتمتع بعلاقات طيبة ومتميزة بين المسلمين والمسيحيين تستند إلى العهدة العُمَرية، ونحن نرفض رفضاً قاطعاً كلام من قال هناك اضطهاد إسلامي للمسيحيين في أراضي فلسطين، وإخواني رجال الدين



المسيحيون يعرفون ذلك جيداً، وان علاقة المسلمين والمسيحيين متميزة، بدأت منذ العهدة العمرية، وأكدها صلاح الدين الأيوبي.

أما بالنسبة لموضوع هذا المؤتمر فإنني أقول إن التعارف بين أبناء البشر بلغ في ظل الإسلام مستوى لا نظير له. فالإسلام يتميز بعالميته وعموم رسالته وشمولها لمراحل الحياة كلها، وهذا إسهام عظيم منه بالاتجاه للإنسانية نحو رابطة كونية واحدة تهدف إلى الخير، وتقوم على الاعتراف بالآخر وبثقافته وحضارته، وتدعو إلى محاورته.

إنني لا أنكر الآخر، كما أن الإسلام يعترف بالآخر، إنه الإنسان الذي خلقه الله سبحانه وتعالى واستخلفه في الأرض وفضله على سائر خلقه وأسجد له الملائكة، ومن المسلمات العقلية والمنطقية أن يكون هناك آخر، وحكمة الله سبحانه وتعالى اقتضت التعدد في الثقافة والفكر والعقيدة، وهذا التعدد يوجب التقارب وإيجاد ساحة مشتركة للالتقاء والتقارب في المجتمعات البشرية، والحوار هو أساسه وسبيله لتحقيق وسيلة الاستخلاف.



ولأن الإنسان مدني بطبيعته فقد صنع الحضارة مشتركاً مع الآخرين، هذا هو الحوار المثمر الذي يعود بالخير على الإنسانية جميعاً. فقد قضى الإسلام أن غير المسلم في المجتمع الإسلامي يتمتع بالحقوق ويتحمل المسؤوليات ما دام حاصلاً على ولائه لدولته، غير متسبب في أية ثغرة أمنية حتى لا تُؤْذَى الأمة من قبله. يدل على ذلك الوثيقة التي وقعها صلى الله عليه وسلم وكتبها في المدينة المنورة بعد الهجرة الشريفة.

لقد أرسى الإسلام قواعد التعايش مع الآخر في شتى أنواع التعامل مثل الزواج والطلاق والتجارة والزيارة وحسن الجوار، والتزم الرسول صلى الله عليه وسلم محاورة الآخر، فقد حاور اليهود والنصارى والمشركين، واستقبلهم في المسجد، وكلمهم، ولم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم السفراءُ يوماً أنه رفض الآخر، وقد أرسل الرسل والكتب إلى الملوك والزعماء في شتّى الدول في زمانه، وعقد معهم المعاهدات.

إن نجاح الحوار مع الآخر يتطلب ألا ينطلق من الرغبة في بسط السلطة وفرض الرأي والتهديد أو الاستخفاف بالرموز والشعارات المقدسة لدى الآخر كما حصل عند الدول التي تعرفونها، بل يجب أن تتوفر الأسس المتفق عليها لدى أطراف الحوار، خاصة الالتزام أثناء الحوار بالليونة والمرونة في الحديث لضمان احترام تعاليم ديننا الحنيف التي تحضّ على الاستماع والمناقشة والحكمة بالمنطق والدليل العقلي.

ولا أريد أن أطيل، ولكنني أؤكد على أمر هام وهو أن الحوار بين مختلف الديانات لا يهدف إلا للتقريب والتوطيد بين أفراده، وهذا غير ممكن بوجود تباين بينهما في كثير من الأمور، لكن الحوار يجب أن يكون بين أتباع هذه الديانات لإيجاد أرضية مشتركة في الفضائل والقيم الدينية، تحث على التعارف والتعايش معاً.

وفي النهاية أقول إن الحقوق والحريات التي اتخذها الإسلام للغير ليست تعاطفاً أو إحساناً من المسلمين يمنحونها متى شاؤوا إلى الآخر؛ إنما هي حقوق وحريات أصلية وأصيلة في مبادئ الإسلام السمحة، وأنزلها الله في كتابه الكريم، وأكدها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته، ورسخها الخلفاء بمرور القرون، فهي فرائض يجب أن تطبق ولا يجب أن تعطّل كسائر الفروض الشرعية.

قال سبحانه وتعالى:

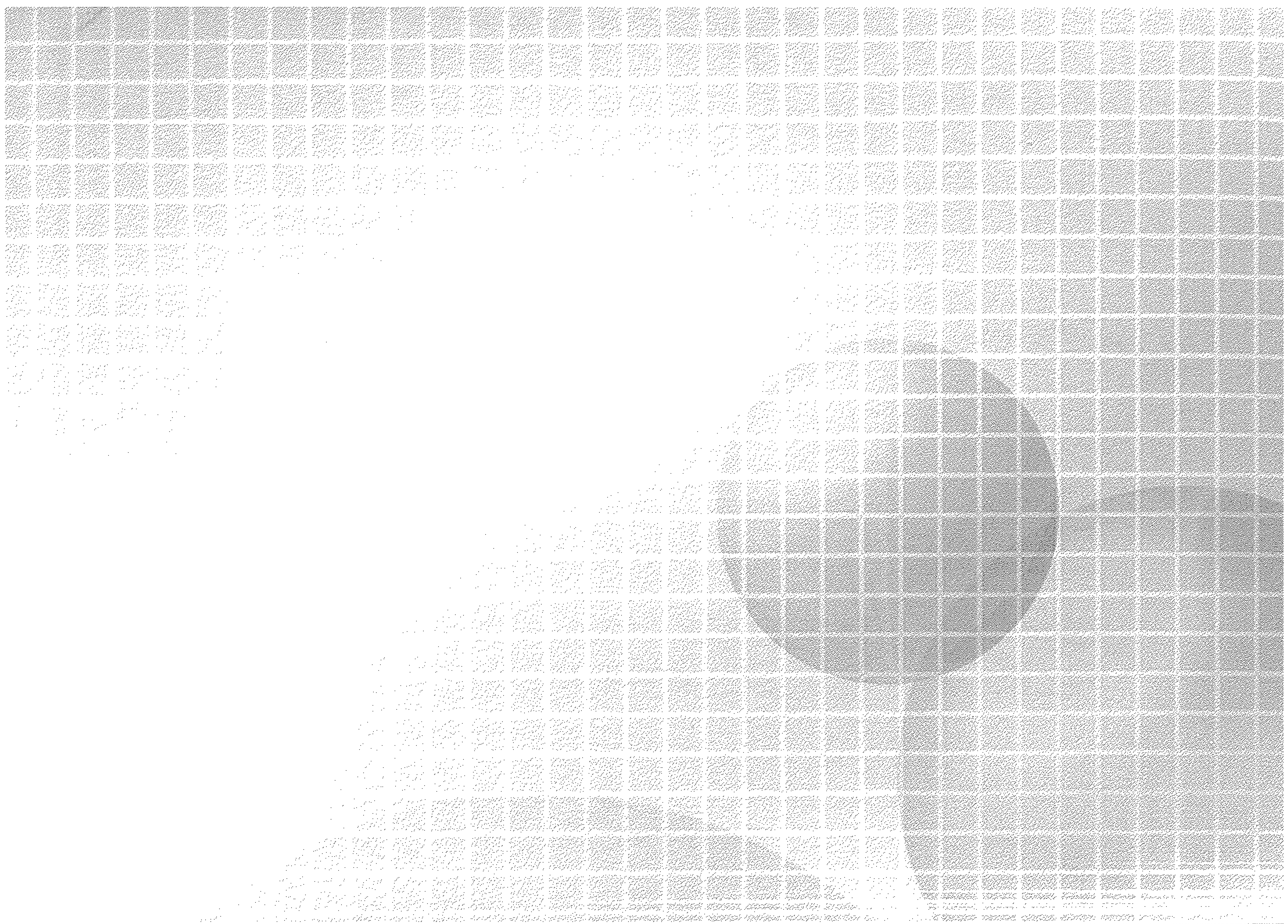
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ (سورة البقرة، الآية: 285)

صدق الله العظيم

وشكراً.. والسلام عليكم

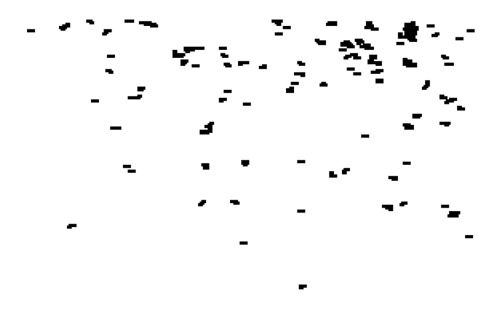


نحو خطاب عربي إسلامي مسيحي مشترك للتعارف مع الآخر



ورقــة حول جهود جمعية الدعوة الإسلاميّة العالميّة من أجل إشاعة ثقافة الحوار والتعارف

إعداد الأستاذ إبراهيم علي الربو



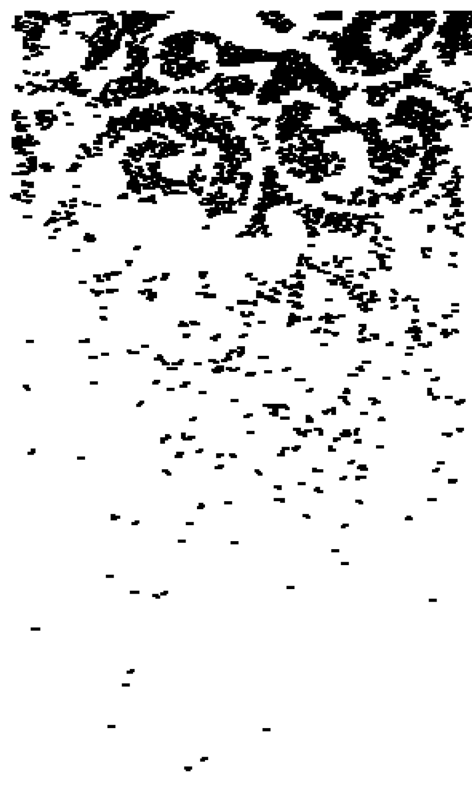
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾
(سورة الحجرات، الآية 13)

صدق الله العظيم



هذه آية يتوجه فيها الله سبحانه وتعالى بالنداء ليس فقط إلى المؤمنين أو إلى فريق منهم، بل إلى عموم الناس ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وهو ما يفيد بأن الأمر الذي يلي النداء موجه إلى الجميع دون استثناءات يقتضيها الدين أو الجنس أو اللون. أما الأمر المنادى من أجله فهو الإعلام بمشيئة إلهية وحكمة ربانية بدأت ببدء الخليقة، حيث خلق الله سبحانه وتعالى الناس ذكوراً و إناثاً، وأودع فيهما معاً سر استمرار الحياة الإنسانية، بما يؤكد أن دور كل منهما في ذلك لا يقل عن دور الآخر، من حيث أن كلاً منهما بمفرده عاجز عن أن يكون له دور في استمرار الحياة على هذا الكوكب، وهو ما ينصرف إلى إقرار المساواة الكاملة بين هذين العنصرين وفقاً لطبيعة كل منهما، ووفقاً للدور المنوط به في الحفاظ على الحياة البشرية واستمرارها، وأن لا فضل لأي منهما على الآخر في هذا الشأن وهكذا تمت عملية الخلق...، ووفق عنصري الذكورة والأنوثة استمرت الخليقة، أما عملية (الجعل) - وهي عملية لاحقة لعملية الخلق ومؤسسة عليها - فقد تمت وفق مشيئة إلهية قسمت الناس إلى شعوب وقبائل تختلف عن بعضها، وميز كل قبيلة أو شعب بخصائص اجتماعية وهوية ثقافية وانتماء حضاري، دون أن تكون تلك الخصائص في ذاتها



مدعاة لتفضيل قوم على قوم أو جماعة على جماعة أو شعب على شعب، لأن مجموع تلك الخصائص والهويات الثقافية والحضارية تمثل إرثاً إنسانياً عاماً يتحتم علينا جميعاً أن نحترمه ونحافظ على تنوعه.

ويخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن حكمته في خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم بعد ذلك شعوباً وقبائل إنما هدفها التعارف ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ وأن عملية التعارف تلك التي تعني التفاعل الاجتماعي الإيجابي محكومة بميزان واحد فقط هو ميزان (التقوى) التي تعني في أبسط معانيها مقاومة الشر واتقاءه، والعمل من أجل الخير والانحياز له، وأن الكرامة إنما تتحقق للإنسان أو تنسلخ عنه في تناسب مع قربه من التقوى أو بعده عنها، ففي ذلك المحيط البشري الواسع من الأقوام والألوان والأديان والأجناس والثقافات والرؤى والأفكار تنتصب (التقوى) ميزاناً أوحد للتفاضل بين البشر.

وتأسيساً على ذلك فقد جاءت كل الأديان رافضة لمبدأ التمايز أو التفاضل على أسس الجنس أو اللون أو العرق، وأمام هذه الحقيقة الدينية والإنسانية والأخلاقية الثابتة فإن نظرية الاختيار الإلهي لشعب دون سواه أمر لا يقره أو يعتقد به أو ينادي بتطبيقه إلا كل مشكك في العدالة الإلهية التي كرمت بني آدم واستخلفته في الأرض.

وإذا تأملنا الصيغة الصرفية لـ(التعارف) لوجدنا أنها جاءت على وزن (التفاعل) ولوجدنا أيضاً أن كل صيغ هذا الوزن توحي بعلاقة من نوع ما بين طرفين أو أكثر، قد تكون تلك العلاقة سلبية مثل التقاتل والتناحر والتنابذ، وقد تكون إيجابية مثل التعارف والتعاون والتآزر والتسامح. ولو رجعنا إلى الجذر اللغوي لمصطلح (التعارف) لوجدناه (عرف) ومنه جاءت اشتقاقات كثيرة تدور في عموم معانيها حول معنى الإدراك للشيء كله أو بعضه، ومعرفة العناصر المكونة له، مما يؤدي إلى قيام علاقة من نوع ما معه. فمعرفة الآخر شيء أساسي لنشوء علاقة سوية معه، أي علاقة مبنية على عناصر تلك المعرفة، ولذلك فإن العلاقات السوية بين الناس أفراداً وجماعات ودولاً إنما تنشأ عن معرفة بالآخر، لكنه من الصعب بل من المستحيل أن نضع خطوطاً لنهايات تلك المعرفة، أو نرسم حدودا تحصر

مساحتها، وذلك لسببين رئيسيين: أولهما أن المعرفة نسبية في طبيعتها، فمهما كانت معرفتك بموضوع تبقى قاصرة عن أن تلم بكل جزئياته. وثانيهما أن حدود الآخر مرتبطة مباشرة بحدود الأنا أي أن الآخر تحدده دائرة الأنا.

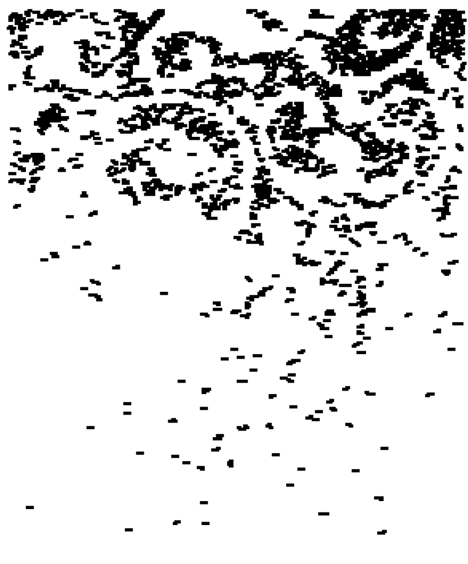
وخلاصة القول هنا: أن العلم والمعرفة شيء أساس في إدراك الأشياء إدراكاً يمكن أن يقوم عليه (التعارف) وأن التعارف يتناسب طردياً مع عمق المعرفة بالشيء، فكلما اتسعت دائرة المعرفة وتعمقت كلما أنتجت تفاعلاً بصيغة إيجابية، والعكس بالعكس. ولعل ذلك ما جعل كل الديانات والشرائع تحث على العلم والمعرفة، وتطالب الإنسان بأن يحارب الجهل والجهالة، وكما يقال فإن الإنسان عدو ما يجهل، أي أن علاقته مع ما يجهل ستكون علاقة غير سوية.

وما (التبين) الذي أوصانا الله بضرورة انتهاجه في قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ (سورة الحجرات، الآية: 6)، سوى أمر بالتريث واعتماد مزيد من الوقت في البحث والتقصي وجمع أكبر قدر ممكن من المعارف يمكننا من الوقوف على الحقيقة حتى لا نصيب الآخرين بجهالتنا أو جهلنا نتيجة معلومات مضللة قد يكون مصدرها أحد الفسّاق... وإذا كان الفُسّاق في عصور خلت مجرد أفراد يقلبون الحقائق وينشرون الأكاذيب وينفخون في أبواق الفتنة؛ ففُسّاق اليوم قد يكونون في صورة مراكز بحثية ومؤسسات إعلامية وأحزاب سياسية، بل قد يكونون قيادات سياسية ذات تأثير كبير في كل مناحي حياة مجتمعنا الإنساني.



إذاً فالجهل والجهالة والتجهيل هي العقبة الكأداء في الوصول إلى (تعارف) حقيقي بكل ما يحمله التعارف من معانٍ إيجابية. ولكن يبقى الجهل بالشيء وعدم معرفته أهون من التجهيل به أو تقديمه على غير حقيقته، ففي الحالة الأولى قد لا يتطلب الأمر موقفاً محدداً سوى محاولة إزالة ذلك الجهل بالشيء، وبذل الوسع في الوصول إلى معلومات حوله، بينما في الحالة الثانية فإن علاقة سلبية ستنتج بسبب معلومات ومعارف خاطئة، وهنا تكمن خطورة تزييف الحقائق وحجب المعلومات، لأنها ستفرز علاقات ظالمة بين المجتمعات البشرية، ولعل نسبة كبيرة من مشكلات



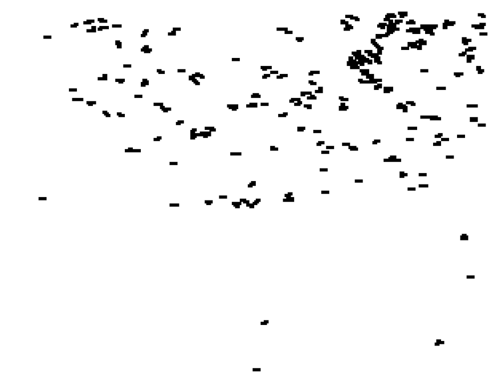
العالم اليوم هي نتيجة لمعرفة إما غير موضوعة ومناقضة للواقع أو غير مكتملة في عناصرها حول موضوعات تلك المشكلات...

فالمعرفة الخاطئة بالشيء ستؤدّي حتماً إلى نشوء علاقة خاطئة معه، لذلك فإن المجتمع الإنساني اليوم في أمس الحاجة إلى (التعارف) القائم على معرفة حقيقية بالآخر، وقبوله كما هو، لا كما تريده أنت.

ولعل من الأسباب الرئيسية التي حدت بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية إلى تجاوز صيغة الحوار بصفة عامة والحوار الإسلامي ـ المسيحي على وجه أخص إلى صيغة التعارف؛ هو أن الأول ظل على مدى عقود يحوم في آفاق أكاديمية، أو توقف عند مستويات دينية محدودة، وكان في جزئه الأكبر استعراضاً لوجهات نظر كل طرف حيال قضايا تشغل عالمنا المعاصر، من خلال كم كبير من الندوات والمؤتمرات وورش العمل، كان نتاجها كلاماً إيجابياً بقي جله في ذاكرة المشاركين، أو حبيس الأرفف، دون أن يتجاوز الحوار إلى التعارف بمعنى التفاعل الإيجابي المفضي إلى برامج عملية يحس بها الإنسان العادي.

كما أن التستر بالدين لممارسة أعمال العنف والإرهاب، وانتهاج أساليب إرهابية بحجة مقاومة الإرهاب، وشيوع ظواهر التمييز العنصري في مناطق مختلفة من العالم، والقول بصراع الحضارات، ومحاولة إقصاء الدين أو تهميشه في حياة مجتمعاتنا المعاصرة، وخلخلة المنظومة القيمية للأديان من خلال الترويج لمظاهر الفساد والانحلال والتفكك الاجتماعي؛ كلها عوامل تحتم على أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية أن يتجاوزوا اللقاءات الحوارية التي يجمعون فيها عادة على التنديد بكل تلك الصيغ السلبية في عالم اليوم، إلى أعمال ملموسة تشارك فيها فعاليات ثقافية ورموز فكرية وسياسية.

هذه توطئة لدخول واحة التعارف، أردنا أن نستهل بها هذه الورقة التي تحاول أن تلقي بعض الضوء على نشاط الجمعية في ميدان (التعارف) الذي نلجه اليوم بعد سلسلة من البرامج الحوارية التي نظمتها الجمعية مع هيئات ومؤسسات دولية عدة، لعل في مقدمتها المجلس البابوي للحوار بين الأديان في الفاتيكان الذي انتظم آخر



لقاء حواري معه منذ بضعة أشهر، وكان حول دور الأئمة والقساوسة في بناء مجتمع متسامح... وإذا كنا نصنف الحوار مدخلاً للتعارف وسبيلاً له فإننا لا بد من أن نوضح أن التعارف ـ كما سبق أن أشرنا ـ يعني التفاعل الجمعي المؤدي إلى تدافع حضاري قوامه التفاهم والتعاون المؤدي إلى إعمار الكون وتقدم الإنسانية، ولولا ذلك التدافع لاضطربت الحياة وأصاب المجتمعَ البشريَّ خللٌ روحيٌّ وماديٌّ كبير. يقول تعالى:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج، الآية: 40)

وإيماناً من الجمعية بأن الحوار هو السبيل الحضاري لفهم الآخر كما هو لا كما تريده أنت، وإسهاماً منها في إشاعة مفهوم (التعارف) الذي يتجاوز مفهوم الحوار ويعمقه ويخرج به من التخوم الأكاديمية إلى الوسط الجماهيري؛ فقد نظمت الملتقى الدولي الواسع حول مفهوم التعارف، وذلك على هامش الدورة الرابعة عشرة للمجلس العالمي للدعوة الإسلامية، في الفترة من 20 ـ 23/9/ 2003 مسيحي. وملتقى (لتعارفوا) ليس النشاط الحواري الأول الذي تنظمه الجمعية، وبالطبع سوف لن يكون الأخير، لكنه كان الأوسع مشاركة والأبرز أثراً بعد مؤتمر الحوار الإسلامي ـ المسيحي الذي عقد بطرابلس في شهر النوار (فبراير) 1976 مسيحي.



فقد حضر أعماله قرابة مائتي مشارك من العلماء والمفكرين والمهتمين بقضايا الحوار من مسلمين ومسيحيين، جاؤوا من ستين دولة من جميع قارات العالم، حيث تدارسوا عدداً من القضايا التي دارت في مجملها حول المصطلح القرآني ﴿لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ .

ولعله من الجدير بالذكر أن هذا هو أول لقاء لم يتخذ من مصطلح (التعارف) شعاراً فحسب، بل قدم رؤية متكاملة لهذا المصطلح من خلال عدد من الأوراق والدراسات والمداخلات والنقاشات المفتوحة التي أثرت هذا المفهوم وأوضحت مرتكزاته وكشفت عن عمقه، باعتباره مفهوماً يتجاوز الحوار إلى عملية تفاعلية



إيجابية بين الأقوام والشعوب، تهدف في النهاية إلى الاعتراف بالآخر كما هو واحترام خصوصياته وإدراك أن هذا الاختلاف واقع اقتضته الحكمة الإلهية.

وشهد الملتقى تمثيلاً مسيحياً واسعاً جغرافياً وعقائدياً، فقد كانت مشاركة الجانب المسيحي تمتد من الفيلبين إلى شمال أمريكا، ومن وسط آسيا إلى جنوب القارة الأفريقية، ومثلت فيه جل الطوائف والمذاهب والتيارات والكنائس المسيحية. وكانت الشخصيات المسيحية المشاركة في غالبها تحتل مراكز قيادية في كنائسها وتجمعاتها، وتميزت مناقشاتها لمفهوم (التعارف) بإدراك للمعاني الإنسانية التي يحملها، وقوامها التعاون والمحبة وقبول الآخر في إطار احترام لخصوصياته الدينية والاجتماعية والقومية.

كما غطت المشاركة الإسلامية مساحات جغرافية أوسع، وتنوعت هذه المشاركة بين علماء ومفكرين حضروا بصفتهم الشخصية، وبين مسؤولين عن منظمات وهيئات إسلامية حضروا لتمثيل منظماتهم، إضافة إلى عدد من الصحافيين والإعلاميين والكتّاب المهتمين بقضايا الحوار.

ولعل ما ميز هذا اللقاء مشاركة عدد من الشخصيات الرسمية من الجانبين المسيحي والإسلامي، فقد حضر أعماله (جوسيه دي فينيسيا) رئيس البرلمان الفيليبيني، والرئيس أحمد بن بله البطل التاريخي للثورة الجزائرية، والسيد جون دالي وزير المال ونائب رئيس الحكومة المالطية آنذاك ووزير الخارجية الحالي، والسيد نائب وزير الداخلية الإيطالي ممثلاً للاتحاد الأوروبي، والدكتور أحمد توفيق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

وتميز الملتقى بحضور عدد كبير من المنظمات الدولية ذات العلاقة بالشأن الثقافي وقضايا الحوار منها: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو) والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إليكسو)، منظمة المؤتمر الإسلامي، المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، مجلس الكنائس العالمي، منظمة الفرانكوفونية، الأزهر الشريف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب بإيران.

أما توقيتا فقد أتى المؤتمر في أوج ما يتعرض له الإسلام ديناً وعقيدة من افتراءات تتهمه زوراً وبهتاناً بأنه يجنح إلى العنف، ويبرر الإرهاب، ويتميز بالانغلاق الفكري والانكفاء على الذات، ويمارس الاضطهاد ضد المرأة والأقليات، ويرفض الاعتراف بالآخر. ولذلك فقد كان الملتقى بتلك المشاركة الواسعة رسمياً وشعبياً رسالة واضحة إلى العالم بأسره تؤكد على أن (التعارف) كمفهوم قرآني يحمل كل معاني الاحترام للآخر، ويدعو إلى التعاون معه في كل ما يحقق خير البشرية، رافضة بالحجة والمنطق ما يلصق بالإسلام من تهم بالتطرف والإرهاب والتعصب. وقد صيغت تلك الرسالة من قبل المسلمين والمسيحيين على حد سواء، وتمثلت بجلاء في (نداء طرابلس من أجل التعارف) بشقيه المتمثلين في الأسس والمبادئ والقرارات والتوصيات.

وبالتأسيس على الملاحظات التي سيقت فإنه يمكننا أن نقيِّم ذلك اللقاء تقييماً إيجابياً، وأن نصفه باللقاء الناجح بكل المقاييس، وقد عزز ذلك النجاح بدون شك مكانة الجمعية ومجلسها العالمي ولجنتها التنفيذية في الأوساط الدولية والإسلامية، وأوضح بجلاء النهج الحضاري الذي تتبعه في إبلاغ رسالة الإسلام إلى العالمين.



ولا شك في أن نجاح اللقاء رتب على الجمعية ومجلسها العالمي للدعوة الإسلامية وعلى الهيئات الإسلامية والمسيحية التي حضرت اللقاء وساهمت في نجاحه مسؤوليات المتابعة اللازمة واستثمار هذا النجاح من خلال برامج ترسخ المبادئ التي أسس عليها (نداء طرابلس من أجل التعارف) وتحويل توصياته إلى برامج عملية تنفذ من قبل الجمعية أو بالتعاون بينها وبين الهيئات والمؤسسات الإسلامية والمسيحية التي أرادت أن تكون طرفاً في مثل هذا العمل الحضاري.

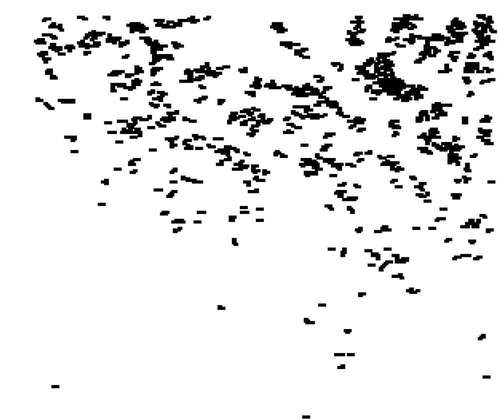
وشعوراً بتلك المسؤولية، فقد تم وضع برنامج لمتابعة توصيات الملتقى بالتنسيق مع عدد من الهيئات الإسلامية والمسيحية، منها تنظيم ست ندوات حول موضوع التعارف، نفذت اثنتان منها في مدينة وندسور ببريطانيا وبالعاصمة الروسية موسكو، وهذه هي الندوة الثالثة التي تنفذ اليوم في عمان، أما الرابعة فستنظم في



تورنتو بكندا يومي 18 ـ 19 من شهر الفاتح ـ سبتمبر 2004 مسيحي، والاتصالات جارية لتحديد مكان وزمان الندوتين: الخامسة في جنوب شرقي آسيا والسادسة في شرق أفريقيا، واللتين ستعقدان بإذن الله قبل نهاية هذا العام.. وتهدف هذه الندوات وورش العمل ـ التي تأتي في إطار تنفيذ توصيات ملتقى ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ وبهذا التوزيع الجغرافي وبمشاركة إسلامية ومسيحية واسعة ـ إلى دراسة صيغ تنفيذية لبرامج التعارف، وجمع تصورات لعمل مشترك بين منظمات إسلامية ومسيحية يقرب نتائج الحوارات بين الطرفين إلى الشارع الذي كانت صلته بتلك النتائج في حدودها الدنيا.

كما تهدف هذه الندوات إلى جمع الأفكار ودراسة التصورات والاطلاع على التجارب ذات العلاقة بمصطلح التعارف وتطبيقاته العملية، وان خلاصة هذه الندوات وما يرد فيها من توصيات واقتراحات ستكون مادة لمؤتمر واسع يجمع الفعاليات الفكرية والثقافية التي شاركت في هذه الندوات من أجل إقرار برنامج عمل مؤسس على نتائجها، وذلك من أجل إشاعة ثقافة التعارف، بما يؤدي إلى تعاون حقيقي يساهم في تخفيف حدة الصراعات في عالمنا، ويقاوم الأصوات التي تقول بصراع الحضارات أو تصادم الثقافات.

ولما كنا قد أشرنا إلى أن ندوتين قد عقدتا في كل من بريطانيا وروسيا، وحيث إن الحاضرين معنا اليوم في عمّان لم يشاركوا في ندوة مدينة (وندسور) ببريطانيا والعاصمة الروسية موسكو؛ فلا بأس من إحاطتهم علما بأن ندوة (وندسور) عقدت في الفترة بين 23 ـ 26/ 3/ 2004 مسيحي بالتعاون والتنسيق مع مؤسسة روح اوروبا Soul of Europe الإنغليكانية، وشارك فيها عدد من العلماء والمفكرين من العالم الإسلامي وأوروبا وأمريكا وافريقيا، وعرضت خلالها أوراق بحثية حول مفهوم التعارف، مؤسسة في جلها على ما دار في ملتقى طرابلس، كما احتوت الندوة على حلقات نقاش وعروض إعلامية عززت مفهوم التعارف، وقد قامت مؤسسة روح أوروبا مشكورة بجمع أدبيات تلك الندوة في ملف باللغة الإنجليزية متاح لاطلاعكم.



أما ندوة موسكو التي التأمت يومي 25-2004/5/26 مسيحي، فقد كانت ضمن إطار الاحتفالات التي نظمتها بلدية موسكو بمناسبة مرور مئة عام على بناء مسجد موسكو، وبالتنسيق والتعاون مع المجلس الأعلى لمفتي جمهورية روسيا الاتحادية، وقد شارك في تلك الندوة رؤساء جمهوريات الداغستان وتتارستان وأنغوشيا، وعميد بلدية موسكو ومديرو الإدارات الدينية في روسيا وأعضاء مجلس الإفتاء فيها، وممثلون عن الكنيسة، إضافة إلى عدد من العلماء من تركيا وإيران وأذربيجان وطاجيكستان، فضلاً عن عدد من أساتذة الجامعات الروسية والمهتمين بشؤون الحوار والتعارف في الأوساط الثقافية الروسية، وسيقوم المجلس الأعلى لمفتي جمهورية روسيا الاتحادية بترجمة أدبيات تلك الندوة من الروسية لتكون ميسرة لاطلاع الراغبين.

ولا شك في أن الاستجابة المشجعة لجهود الجمعية في إطار التعارف من قبل عدد من الشخصيات السياسية والفكرية والدينية مثل الرئيس الإيطالي الأسبق كوسيغا، والرئيس السيراليوني تيجان كابا، اللذين حاضرا في طلاب كلية الدعوة الإسلامية، داعمين رؤية الجمعية للتعارف وجهودها من أجل إشاعة مفهومه، إضافة إلى محاضرات ألقاها في نفس الموضوع قداسة البابا شنوده، والسيد محمد فؤاد نهدي مستشار رئيس الوزراء البريطاني للشؤون الإعلامية رئيس تحرير صحيفة Q. News والدكتورة ليزا اندرسون عميدة كلية الشؤون الدولية في جامعة كولومبيا بنيويورك.. وكانت آراء كل هؤلاء مشجعة وداعمة ومشاركة في تلك الرؤية.



وكانت دورة المجلس العالمي للدعوة الإسلامية التي التأمت في روما خلال شهر الماء (مايو) 2004 مسيحي بما استضافته من فعاليات أوروبية وثقافية ودينية من كل من إيطاليا واسبانيا وفرنسا وألمانيا والسويد ومالطا واليونان، إضافة إلى أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي الأوروبي فرصة لمناقشة التعارف وتطبيقاته.

وفي ختام هذه الورقة، فإن جمعية الدعوة الإسلامية العالمية التي تنظم هذه الندوة بالتعاون مع المركز الأردني للدراسات والمعلومات، لتدرك بأن هذه الثلة من العلماء والمفكرين من الجانبين الإسلامي والمسيحي في منطقتنا العربية، لقادرة



على أن تثري موضوع التعارف برؤى وأفكار ستلقى كل اهتمام ومتابعة من جانب جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والهيئات والمؤسسات التي صاغت معها بيان طرابلس من أجل التعارف..

إن هذه الندوة والندوات التي نظمت في إطار برنامج التعارف لهي أكبر دليل على اختلاف الناس تمشياً مع حكمة أرادها الله.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ (سورة هود، الآية: 118) والإرادة الإلهية التي خلقتنا من ذكر وأنثى وقسمتنا إلى شعوب وقبائل، هي ذات الإرادة التي طلبت منا أن نتعاون على البر والتقوى وألا نتعاون على الإثم والعدوان، مرضاة لإلهنا الواحد، واتباعاً لمنهاج رسله الكرام، ذلك هو الإيمان المبني على التعارف الذي تؤطره التقوى ولا شيء غير ذلك: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت، الآية: 46).

صدق الله العظيم



لتعارفوا





الحوار بين النظرية والتطبيق

الأب / الدكتور يوسف مونس

I- في النظرية

1) الأساس الأول للحوار - البعد اللاهوتي

في اعتقادي أن الحوار قائم في ذات الله وفي ذات الإنسان، الله حاورنا بخلقه لنا ولم يبق مغلقاً على ذاته، أي صامتاً في كينونته وكيانه، بفعل حبه لنا خلقنا ودعانا لنعرفه ونسعد بوجوده وعنايته.

الحوار ثابت في مسار الباحث في وجدانه وقلبه عن سر الحضور الإلهي وعن كشف هذا الحضور وفي تجلياته عبر اختبارات البشرية والأفراد أو عبر الوحي.

أظن أن هناك وحدة في المصدر الإيماني قد سبقت الوحي في اليهودية والمسيحية والإسلام، لا نستطيع احتكار هذا الاختيار لوحدنا، وفي زمن تاريخي مرتبط بنا، ونلغي اختيار ملايين السنين لملايين من الناس تحت الشمس تاقوا إلى الله وبحثوا عنه وعرفوه، ولم تكن السماء مغلقة فوق رؤوسهم ولا في قلوبهم. فهناك وحي قبل الوحي منثور في تنوع الكشف والتجليات الإلهية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

(سورة الحجرات، الآية: 13).

هناك اختبار وعيش لسر هذا الوحي الهابط من السماء والمنثور في قعر الوجدان وهو يترقى من أعماق التراب ليلتقي بَهَاءَ السماء في الذات السامية المطلقة.

هنا، اسمحوا لي بهذه الملاحظة: إنه يجب علينا الفصل بين الدين والوحي:

◆ **الدين:** حركة تصاعدية من قلب الإنسان وقلب الكون إلى الخالق، مبدع الكون وغاية الوجود.

◆ **أما الوحي:** فهو نزول أو هبوط الخالق مجاناً وحباً لملاقاة البشرية والإنسان.

المضمون الإيماني في جوهره واحد، أما أسلوب التعبير فمتنوع:

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ (سورة يونس، الآية: 19).

هناك في أساس الوجود حوار قائم على التوق إلى الله، يتوهج في أعماق الإنسان الباحث عن معنى لوجوده ومصيره، وعن حماية له يطلبها من المقدس المطلق أو النسبي الذي يؤمن به ويخافه ويسترضيه، وعن بعد ما وراءه يؤمن له السعادة والبقاء.

هذا المقدس الجاذب Facinendum والمخيف Tremendum كما يقول رودولف أوتو Rudolph "Le Sacré"، (يضرب جذوره في قعر وجدان الكائن البشري، وهو بنية في ذات الإنسان كما البنيات الأخرى طبيعية كانت أم روحية).



التحدي الأكبر لنا اليوم هو مشكلة العيش معا على اختلاف عائلاتنا الروحية، السؤال العميق هو: كيف يمكن أن نعيش حقاً في الاحترام والسلام ووحدة الله وتعدد مفاهيمها ونظرتنا لله؟ كيف يمكن أن نحول روعة هذا الاختيار الواحد المتعدد إلى عملية تواصل وتكامل وليس إلى مصدر للتنافر والتناحر والإلغاء؟ أسيبقى منطقنا إما أنا وإمّا هو؟ أم سنطل إلى الأيام الآتية بمنطق (أنا وأنت) معاً للمستقبل في حضارة المحبة وليس في صراع الحضارات[1].

هناك خالق يحاور الإنسان كاشفاً له عن سره وعن ذاته باستمرار، وهناك مخلوق يشتاق ويتوق إلى هذا القوي الجبار المبدع والراعي والحامي والمدبر، وهو يظهر في التجليات المتنوعة لهذا الكشف الإلهي الخاضع للزمان والمكان والظروف الاجتماعية والتحولات ونضج القلب والعقل، فمرة هو في القوى الطبيعية ومرة في الحيوان ومرة في الإنسان، في إطار مقدس مرهوب مخيف جاذب ساحر، حام، معاقب مخصب مكافئ مثيب بالموت والحياة، وهو بيان في عبقريات وذهنيات ونفسيات الشعوب المتأثرة بمحيطها وأنماط سلوكها وقيم ثقافتها وحضارتها



وتفاعلها الثقافي أو عزلتها الجغرافية والاجتماعية، ولكنه يتلقى رسالة البعيد ويعيشها في بيئته وتطوره وترقيه في الزمان والمكان والمتغير الثقافي والحضاري.

إن ينبوعية الحوار تقوم على وحدة المصدر وتنوع الاختيار[2].

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾

(سورة الروم، الآية: 22)

الله لا يستنفده أو يختزله أو يستأثر به دين، فحبه وخلاصه ورحمته أعطيت لجميع الناس.

﴿جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ (سورة المائدة، الآية 48).

من هنا تأتي ضرورة الحوار كما يقول الدكتور محمد السماك في محاضرته في المؤتمر الدولي الحضاري، بيروت 2003/12/10.

فلا جاهلية ولا اختيار، البشرية بأسرها تبحث عن الله عبر مسارها، والبشرية كلها مختارة لحبه ورحمته وعنايته، الأرض أرض الله والسماء سماء الله، والناس كلهم خلائقه وعياله.

الاختيار لم يعط لشعب أو دون أخرى، ومعرفة الله ومساره متواصل لا جاهلية فيه ولا وثنية، بل اختلاط في معرفة الحقيقة البهية المطلقة، أو توقف عند ظلالها، لأن سر الكشف والوحي والنضج لم يكتمل في وجدان الناس.

البشرية هي المختارة الصاعدة من ترابية لحمها وأشواقها، مطهرة بعشقها للمعشوق الأبعد من الصورة والأيقونة والكلمة والحواس والطقوس، فلا انتقاص للإنسانية في وثنيتها أو جاهليتها أو زمن الوحي فيها، بل هناك وحدة مسار ليندرج من العتمة إلى النور، من الصنم إلى المجرد، من التلمس إلى الانبهار، في حال حوارية تاريخية منفتحة لا تنتهي إلا مع نهاية الأيام ونهاية الاختيارات في حضور إلهي كوني، فلا أستطيع احتكار الله في ديني ومجتمعي وكتابي، بل على أن أقرأ ذاتي مع إيماني بالمطلق الذي فيها، ومع إقراري للآخرين بحق الاختلاف وإيمانهم المستقيم بالمطلق الآخر على طريقتهم، استقامة خرطهم لكشف الله هو حق لهم،



فعلي أن أقرأ الآخرين باحترام لأفهم كيف حاورهم الله، كيف كلمني أنا وكشف لي عن سر حبه وحضوره.

ألا يقول الرسول بولس: بأشياء كثيرة ورموز شتى كلمنا الله...

التيولوجيا مرتبطة بالجغرافيا والسوسيولوجيا في إيبفانيتها (Épiphanie) أي ظهوراتها التاريخية السماوية والأرضية، فهناك لاهوت للسماء والشمس والقمر والنجوم، ولاهوت للأرض في أشجارها وأنهارها وجبالها وصحاريها وجبالها وفصولها ومواسمها وكائناتها، الكل في حوار مع الكلي الأزلي، من هنا، علينا استقراء النص المقدس واستيلاده بحركة مايوتيكية (Maeutique)، تربط النص بالزمان والمكان والإنسان والدراسات اللغوية المعاصرة، تقديس النص واللغة شيء وتقديس مدلولاته شيء آخر.

المدلول هو الأساس، أما القراءة الحرفية فصعب اليوم القبول بها دون التوقف عند نقد النص المقدس وربطه بعملية النقد التاريخي المرتبط بالزمان والمكان والحالة الاجتماعية والثقافية لاستيلاد روح النص وعمق مدلولاته ورسالته وغايته.



التاريخ في صيرورته وجدليته يطور العقيدة أو الدوغما، يخصبها، يطهره بفعل كاتارسي (Catharsie) نقدي، عقلي، ينطلق من (براكسيس) (Praxis) جديدة لأناس جدد قدموا إلى التاريخ حاملين إيمانهم وشكهم قائمين باختبار جديد لله، لهم الحق فيه ولو شطحوا فلا يحق لنا تكفيرهم أو إهدار دمهم، العقائد أو الدوغما ليست متاحف جامدة يحرسها الموظفون والعلماء والكهان والفريسيون والفقهاء القائمون على حمايتها وخدمتها والدفاع عنها والاستفادة منها، كما قال الكاتب الألماني الكبير Eugéne Drewerman في كتابه الهام: موظفو الله Les Fonctionnaires de Dieu.

فكل شيء يتطور ليتطهر، وإلا غرق المقدس في طقوسية فرسية ابتعدت عن حقيقة الإيمان وتاهت في مظاهر إيمانية تغلب عليها القساوة والوحشية الشراعية، لتصل إلى تبرير قتل الأبرياء باسم الدين، والخلط بين الترويع والإرهاب وحق الدفاع عن النفس والحرية والكرامة وحرية العقل والنقد، وهذا ما يسيء جداً إلى الإسلام في صور مشوهة يقدمها بعض الناس باسم فتاوى هي أقرب إلى الإجرام



وليس إلى روح الرحمة والعدل والتسامح الموجودة في نصوص عديدة، وإن حق الإجرام والعنف وقتل الأبرياء والنساء والأطفال لا يبرره أي نص مقدس، بل هذه بربرية جديدة [3].

II ـ في النظرية

1) نسبية الحقيقة:

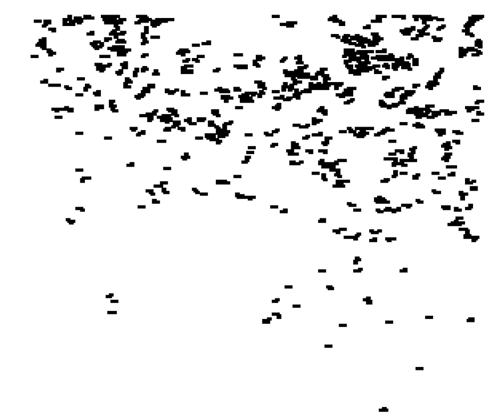
الأساس الثاني للحوار هو نسبية الحقيقة، الحقيقة النسبية في تجسداتها ونسبيتها تفتح القلب على مناداة الله ومناداة الآخر بالحب والعدل والرحمة والسلام.

أعتقد أن من أهم أسس الحوار بين اليهودية والإسلام والمسيحية هي الالتزام بالنظر إلى وجه المسيح المشرق محبة وحناناً وسلاماً، إن الله في جوهره محبة. لذلك وعد البشرية بالمخلص المسيح المخلص في اليهودية، وأرسل عيسى روحاً منه في الإسلام[4].

الله محبة هذا هو المدخل الحقيقي للحوار، والله تجلى في محبة المسيح يسوع، البشرية بأسرها انجذبت إلى هذا المخلص وبخاصة اليهودية والمسيحية والإسلام. القاسم المشترك الحقيقي للحوار هو هذا الانجذاب إلى وجه يسوع المسيح.

إن الافتتان بالمسيح وبوجهه البهي المنور هو باعتقادي الجامع المشترك الحقيقي للحوار[5]. إنه مضمون مشترك ومساحة لاهوتية مضيئة في رحبة المدى العيساوي دون الدخول في المضامين العقائدية، بل التقارب بروح التراحم والخشوع والصلاة، الوجه العيساوي المسيحاني زود اليهود انتظاراً ونبوءات، والمسيحيين خلاصاً وحباً، والإسلام رقة وحناناً، وزودهم جميعاً شعراً ورسماً وخيالاً وفناً وقضية جمالية إبداعية.

نطل من خلال وجه المسيح على الثورة الجمالية والثورة الاجتماعية والثورة الثقافية الحضارية، في بعد إبراهيمي كتابي موحد يدعو إلى المحبة والعدل والحرية



والأخوة ومحبة الأعداء، وأمه ست العالمين مريم وهي للجميع العذراء الحامية والمشيرة، المصغية، وهي في نقائها وطهرها مثال شريف لقيمة المرأة وأنوثتها وحريتها وكرامتها، هذه هي المعية التاريخية المعبرة عن حضارة المحبة والحوار، بين أبناء إبراهيم القائمين معاً بالشموع والبخور حول وجه عيسى، يسوع المسيح، ابن مريم العذراء، حباً وحناناً، نجسد الحوار حول وجه عيسى المسيح يسوع الذي هو روح من الله، ابن مريم بحسب المفهوم الإسلامي.

2) في الحب يقوم الحوار ونعبر من التسامح إلى المعية:

المسيح يدعونا لفرح اللقاء حتى بأعدائنا: أحبوا أعداءكم، في الحب يقوم الحوار، لنتحاور يجب أن نكون اثنين، لا حوار في العزلة كما أنه لا نغم في قصبة لم تشق، ولا نهر في ضفة واحدة، لنتحاور يجب أن نكون أنا وأنت في قبول إيجابي وليس فقط بالتسامح والتغاضي، بل بقرار كياني بحق الآخر بالوجود والاختلاف وبحقه بكينونته، لست هنا بانتظار فرصة لإلغاء الآخر والانقضاض عليه، بل أنا على موعد ليكتمل وجودي بإطلالة الآخر وإقباله لفرح اللقاء والوجود. فابتعد عن مقولة هيغل بأن لي رغبة قتل الآخر، كما يقول هوبس شهوة ذئبية نهشه، أو إرادة تشيئية كما يقول سارتر.



أما التسامح مع الآخر مؤسس لشفقة وجودية تدعو لساعة الإلغاء والتدمير، وننسى أننا في تدميرنا للآخر لا ندمر إلا ذاتنا ونعمة الاستخلاف الإلهي التي أعطاناها الله، كما يقول الدكتور رضوان السيد[6]. ونهدم فرح التعارف الذي دعانا إليه الله كما يقول الدكتور محمد السماك[7] أحب وأعرف الآخر، إذاً أنا موجود. هنا تأخذ الخطيئة معناها الحقيقي، إنها الانكفاء عن معرفة الله وعن معرفة الآخر، والاكتفاء بالذات، لأستمد من نفسي معناي وقدرتي وغايتي وليس من الله، الجنة هي الحضور الحواري مع الله ومعرفته مع الآخر، والجحيم هو الانغلاق على الذات والقيام في التراب والعودة إليه بالموت في العزلة والانفراد، كما يقول سارتر: «الآخرون هم الجحيم وأنا اتعزى أبداً على كوني لست إلهاً».



وهناك مشاكل عديدة تواجهنا: التراث، الحداثة، التنمية الاجتماعية والإنسانية، الحريات الأساسية، الحرية الدينية، الحرية العقائدية، حرية الضمير، حقوق الإنسان، كرامة وحرية المرأة، التعامل مع الأقليات، الحريات السياسية، البيئة، قضايا الحق الفلسطيني، قضية القدس، قضايا العراق والجنوب اللبناني [8].

هذا الرفض الوجودي يقابله كلام الإنجيل يدعو إلى الخروج من هذا الجحيم، من مدينة الطاعون كما يقول كامو، بالمحبة.. حتى محبة الأعداء، كما يقول المسيح: «سمعتم أنه قيل أحبب قريبك وأبغض عدوك، أما أنا فأقول لكم، أحبوا أعداءكم وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم ويلعنونكم» [9].

3) في العدل والتضامن يقوم الحوار:

المسيحية تدعو للعدل، الإسلام يدعو للعدل، الإسلام يدعو إلى محبة الفقراء، المسيحية تدعو إلى محبة الفقراء، فالحوار اليوم يقوم على أن نبني معاً حضارة المعية وليس حضارة الاستعباد والاستئثار، لمدينة الله القائمة على العدل والتعاضد، وليس مدينة قيصر القائمة على المجد والقوة والمال، بناء حضارة الاقتسام والمشاركة وهدم هيكليات الظلم والاستئثار، القضية الاجتماعية هي المرتكز الحقيقي لمستقبل الحوار وشهادة الأخوة والاقتسام والمشاركة وعلامة عبوديتنا الواحدة لله، فلا مكان لنا في السماء ونحن نتقاتل على احتكار الأرض والسماء طاردين الآخرين من قلبنا وعقلنا.

العطاء هو الأساس الحقيقي لرحمة الله لنا ولشهادة حبنا له، حتى ولو بالتقدمة المستورة المتواضعة كفلس أرملة الإنجيل، الاقتسام هو المطلوب من الجماعة المسيحية، وهو العمل المطلوب من الجماعة الإسلامية: يذكر أعمال الرسل في الفصل 44/2 «وكان الذين آمنوا جماعة واحدة يجعلون كل شيء مشتركاً بينهم، يبيعون أملاكهم ويتقاسمون الثمن على قدر احتياج كل منهم»، وبيت الخزانة لا يغيب عنه حق البؤساء والزكاة الواجبة نحو المساكين.

هذا ما يقوله الله في نبوءة إرميا (13/22) «ويل لمن يبني بيته بغير عدل،



وعلياءه بغير حق، ويستخدم قريبه بلا أجرة، ولا يوفيه ثمن عمله»، ويضيف إليه أشعيا 1/10: «ويل للذين يشترعون شرائع الظلم والذين يكتبون كتابة الجور ليحرفوا حكم المساكين ويسلبوا حق بائسي شعبي، لتكون الأرامل مغنماً لهم».

العهدان القديم والجديد يتلاقيان في الدعوة، الحق ورفع الظلم، هذا ما يضيفه القديس يعقوب في رسالته في الفصل 4/5، «ها أن أجرة العملة الذين حصدوا حقولكم تلك التي نجستموهم إياها، تصرخ وصراخ هؤلاء الحصادين قد بلغ أذني رب الجنود».

كما أن الإنجيل ورسالة بولس يؤسسان لهذا العدل ولهذه المساواة، ألا يقول بولس «ليس هناك عبد ولا سيد ولا رجل ولا امرأة، بل الكل واحد في المسيح»، ويضيف يوحنا «إن من قال إنه يحب الله الذي لا يراه وهو يبغض أخاه الذي يراه فإنه كاذب». وكما قال أيضاً السيد المسيح «أحبب الرب إلهك من كل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك»، تلك هي الوصية الكبرى والأولى والثانية مثلها «أحبب قريبك كنفسك» (متّى 34/22) ويضيف «لا تدينوا لئلا تدانوا فكما تدينون تدانون ويكال لكم بما تكيلون» (متّى 1/7).



يضاف إلى ذلك تعاليم آباء الكنيسة ورسائل البابوات التي راحت إلى أبعد من الشفقة والزكاة والحسنة، فأمرت بتوزيع الثروات، واعتبرت الفائض سرقة إذا لم يوزع على الفقراء والعمال، وهو انتزاع حق مقدس لجميع الناس، ألم يقل باسيليوس: «الخبز الذي تحفظه في المخبأ هو ملك الجائعين، والثوب الذي تقفل عليه الخزانة هو ملك العراة، والحذاء الذي يتلف عندك هو ملك للحفاة، والذهب الذي تدفنه هو ملك للمحتاجين، فأنت مجحف بحق الذين تسد حاجاتهم ولا تفعل» (العظة رقم 6). ويضيف «أنت سارق إذا لم تعط المحتاجين».

أما يوحنا فم الذهب فيقول: «الخيرات ليست ملكاً لك، إنها ملك مشترك لك ولأخيك كما السماء والأرض وكل شيء آخر هو مشترك»، الحب إذاً يؤسس للحوار، والعدل يشهد له. أكان ذلك في الإسلام أم في المسيحية.

حوارنا الثقافي يترافد مع حوارنا الروحي الصوفي في الحفاظ على لغتنا العربية



وقدرتنا على استعمال وسائل الإعلام والاتصال المعاصرة، لنطل على العالم بلغة ويقبلها متفاعلة مع الثقافة العالمية التي عندها همومنا وهواجسنا بالحفاظ على خصوصياتها لئلا تذوب وبعدم الانعزال لئلا تختنق.

4) حوارنا قائم في اللغة العربية والتراث العربي المشترك:

الظروف الثقافية المتجددة جعلت من اللغة العربية أداة تعبير في طقوس كنائسنا وفي قراءة كتبنا المقدسة، فحملت هذه الكنائس ـ وخاصة المارونية منها ـ هذه اللغة إلى حاضرة الفاتيكان في أيام تقديس قديسيها: شربل، رفقا والحرديني. كما حمت الكنيسة في أديار رهبانها لقرون عدة، واليوم هذه اللغة صارت جزءاً من التراث الشرقي والحضارة العربية في صلواتها وكتبها. هذا هو المدى الحضاري للتعاون والتلاحم المستقبلي، ولقيام نهضة حديثة ـ في حوار حضاري خلاق (رسالة البطاركة 24 ـ 25) في محيطنا الثقافي دون أن نغرق في السلفيات الأصولية أو الشعارات الساذجة المبتذلة.

لتعارفوا





فعلى وحدة المصدر الإلهي نؤسس الحوار، وعلى أن الله محبة نؤسس الحوار، وعلى أن محبة الله فينا تتجلى في محبتنا للآخرين نؤسس حوار الحياة والعيش معاً في حضارة المحبة، ونشهد لهذا الحوار بالعدل واقتسام خيرات الأرض في تضامن اجتماعي لا يميز بين إنسان وإنسان، فالجائع والمريض والمهاجر والمسكين، والمقهور والفقير والبائس، أيقونة الله وأخوة المسيح ولا دين لوجعهم على الأرض، وسنحاسب في آخر الزمان عن المحبة حتى لأعدائنا «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم» (لوقا 6).

فلنحاور إله السماء انطلاقاً من أخوتنا على الأرض، لنكون عباد الله. فيقوم على أيدينا تاريخ جديد، وليس نهاية التاريخ في صراع الحضارات والثقافات والناس والأديان، كما هي الحال الآن في العديد من الأماكن والنظريات.

هذه هي المغامرة التي نحن مدعوون إليها، لنطل بجرأة وفرح ورجاء على المستقبل الكئيب المضروب بالترويع والتعصب، والذي راح يرتسم على فجر أيامنا الآتية بذبح بعضنا البعض قرباناً وتضحيات باسم دين معولم أو باسم عولمة تتحول ديناً. لنخرج كالأنبياء والمفكرين (الكبار) من برص العقل الضيق والعين الضيقة إلى مدينة الله، بعيداً عن مدينة قيصر، ولنعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر، فلا نقدس نظاماً سياسياً اجتماعياً باسم الدين، ولا نجعل من الدين فعلاً سياسياً بعيداً عن معنى الإنسان والوجود والمصير والقلق على الحياة وما بعد الحياة.

واسمحوا لي أن أنهي بهذا النداء الحار الذي جاء في رسالة بطاركة الشرق الكاثوليك والذي صدر عن بكركي سنة 1993 في رسالتهم بعنوان (الحضور المسيحي في الشرق) صفحة 44، والذي ردد ما جاء في رسالة بطاركة الشرق الكاثوليك الأولى في آب/أغسطس 1991.

إن عيشنا المشترك الذي يمتد على قرون طويلة يشكل - بالرغم من كل



الصعوبات ـ الأرضية الصلبة التي نبني عليها عملنا المشترك حاضراً ومستقبلاً، في سبيل مجتمع متساوٍ ومتكافئ، لا يشعر فيه أحد ـ أياً كان ـ بأنه غريب أو منبوذ، إننا ننهل من تراث حضاري واحد نتقاسمه، وقد أسهم كل منا في صياغته انطلاقاً من عبقريته الخاصة. إن قرابتنا الحضارية هي إرثنا التاريخي الذي نصر على المحافظة عليه وتطويره وتجذيره وتفعليه، كي يكون أساس عيشنا المشترك وتعاوننا الأخوي. إن المسيحيين في الشرق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسلمين، كما أن المسلمين في الشرق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسيحيين، ومن هذا المنطلق فنحن مسؤولون بعضنا عن بعض أمام الله والتاريخ، ولذا يتحتم علينا أن نبحث ـ بشكل مستمر ـ عن صيغة، لا للتعايش فحسب، بل للتواصل الخلاق والمثمر الذي يضمن الاستقرار والأمان لكل مؤمن بالله في أوطاننا، بعيداً عن آلية الحقد والتعصب والفئوية ورفض الآخر، وإننا على قناعة بأن قيمنا الروحية والدينية الأصلية خليقة بأن تساعدنا على تخطي المشاكل التي قد تطرأ على مسيرة عيشنا المشترك، وهذا ما يفرض علينا أن ينظر بعضنا إلى بعض بروح الانفتاح والتعارف المتبادل الحقيقي، لأن الإنسان عدو ما يجهل، إن عالم اليوم تمزقه آفات الفرقة والتعصب والتمييز على اختلاف أنواعها، إننا نطمح إلى إرساء قواعد عيش تكون نموذجاً لعالمنا، بدل أن نشوه قصد الله فينا فتكون صورة عكسية لما يصبو إليه إنسان اليوم من السلام والوئام والتعاون على أساس المواطنة الحقيقية الصادقة، لقد أرادنا الله، جلت حكمته، معاً في هذه البقعة من العالم، وإننا نقبل هذه الإرادة برحابة صدر، ونرجو أن تعمل هذه الإرادة على توسيع قلوبنا بحيث تتسع للجميع مهما كانت انتماءاتهم المختلفة.

أليس هذا ما يدعونا إليه الإرشاد الرسولي في ندائه للعيش المشترك حين يقول: «ليس الحوار الإسلامي ـ المسيحي حواراً بين مثقفين فقط، فهو يهدف أولاً إلى تشجيع العيش معاً بين مسيحيين ومسلمين، في روح من الانفتاح والتعاون.. الكنيسة تريد أن تكون منفتحة على الحوار والتعاون مع مسلمي سائر البلدان العربية، ولبنان





جزء لا يتجزأ منها، وفي الواقع فإن مصيراً واحداً يربط المسيحيين والمسلمين في لبنان وسائر بلدان المنطقة... ومسيحيو لبنان وكامل العالم العربي، وهم فخورون بتراثهم، يسهمون إسهاماً نشطاً في التطور الثقافي. وإنني أشدد يقول قداسة البابا لمسيحيي لبنان «للمحافظة على علاقاتهم التضامنية مع العالم العربي وتوطيدها أدعوهم إلى اعتبار انضوائهم إلى الثقافة العربية، التي أسهموا فيها إسهاماً كبيراً، موقعاً مميزاً، لكي يقدموا هم وسائر مسيحيي البلدان العربية حواراً صادقاً وعميقاً مع المسلمين. إن مسيحيي الشرق الأوسط ومسلميه، وهم يعيشون في المنطقة ذاتها، وقد عرفوا في تاريخهم أيام عز وأيام بؤس ؛ مدعوون إلى أن يبنوا معاً مستقبل عيش مشترك وتعاون، يهدف إلى تطوير شعوبهم تطويراً إنسانياً وأخلاقياً، وعلاوة على ذلك فقد يساعد الحوار والتعاون بين مسيحيي لبنان ومسلميه على الخطوة ذاتها في بلدان أخرى[10].

أليس هذا المؤتمر الذي تنظمه جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للدراسات والمعلومات، والذي نشكر جميع القائمين على تنظيمه، والذي يقام في رحاب المملكة الأردنية برعاية ملكية كريمة، مع هذا الحفل الكريم الرفيع؛ هو منارة مضيئة على الدرب المؤدي إلى نِعَم السماء.

هوامش

(1) مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، الحضور المسيحي في الشرق، رسالة رعوية، بكركي 1992، ص 10ـ11.

(2) مشير باسيل عون «الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام» دار المشرق، بيروت (2003).

(3) (رنيه جيرار، «العنف والمقدس» ترجمة جهاد هواش، عبد الهادي عباس، دار الحصاد، دمشق 1992). (آمال شحادة، «تحت غطاء محاربة الإرهاب في العالم، حملة إسرائيلية لتشويه القرآن والإسلام» الوسط، 2004/4/26).

(4) الأب ميشال حايك «المسيح في الإسلام» بيروت، طريف الخالدي، «الإنجيل برواية المسلمين» دار النهار، بيروت، 2003).

(5) د. جوني عواد، يسوع التاريخي من هو؟ لماذا؟ وإلى أين؟ النهار 2003/12/28.

(6) رضوان السيد «الصراع على الإسلام» دار الكتاب العربي. بيروت، 2004.

(7) محمد السماك. ثقافة الحوار في الإسلام: حرية الاختيار وحق الاختلاف/ النهار:2002/11/17.

(8) محمد السماك «كيف ومن يصلح العالم الإسلامي؟» النهار: 2004/6/27.

(9) إنجيل متّى 5/43ـ47.

(10) الإرشاد الرسولي رجاء جديد للبنان. بيروت 1997، رقم 90، 91، 92، 93 و94.

التعارف





التعــارف وحــق الاخـتــلاف

الباحث الأستاذ محمد السمّاك



في الأساس لا تكون الوحدة إلا مع الآخر، والآخر لا يكون إلا مختلفاً، وإلا فإنه لا يكون آخر، هذا يعني أن المحافظة على الوحدة تتطلب المحافظة على الآخر، وأن استمرارها هو استمرار له، وهو يعني بدوره أن الوحدة يجب ألا تؤدي بل يجب ألا تعني أساساً محاولة إلغاء الآخر أو تذويبه، وألا تصبح وحدة مع الذات، فما من وحدة قامت واستمرّت وازدهرت إلا وفيها تماه للآخر، وما من وحدة تهاوت وتفتّتت إلا نتيجة امتهان حق الآخر المكوّن لها في أن يكون نفسه، أي أن يكون آخر.

يتحدث فرويد عن نرجسية الاختلاف، ويقول إنه مهما كان الاختلاف محدوداً فإنه يحتل موقع القلب في هوية كل منا.

أرسى الإسلام ثلاث قواعد أساسية تقوم عليها الوحدة في التنوع:

القاعدة الأولى: هي الوحدة الإنسانية. بمعنى أن الناس جميعاً يشكلون أمة واحدة خلقهم الله من نفس واحدة. ولقد قال القرآن الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ (سورة الحجرات: الآية: 13).

القاعدة الثانية: هي التنوع الإنساني. حيث تتابع الآية الكريمة:

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ أي أن هذا التنوع جُعِلَ بإرادة إلهية، وأن وجوده هو تجسيد لهذه الإرادة الإلهية وتعبير عنها.

القاعدة الثالثة: هي أن الهدف من هذا التنوع هو التعارف بين الناس تحقيقاً لوحدة تحفظ التنوع وتحترمه وتصونه. حيث تكتمل الآية القرآنية بتحديد الحكمة من التنوع بقولها: ﴿لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات / الآية: 13).



فالتعارف هو الجسر الذي يربط بين الجماعات المتنوعة والمختلفة، ولكن لا تعارف من دون معرفة، ذلك أن التعارف يقوم أساساً على المعرفة، ويفترض بالآخر أن يكون مختلفاً حتى نتعرف إليه، ويفترض أن نكون نحن مختلفين عنه حتى يتعرّف إلينا، ومن دون هذا الاختلاف ما كانت هناك حاجة للمعرفة، وما كان للتعارف أساساً أن يكون. من هنا فإن الدعوة القرآنية للناس ليتعارفوا هي في حدّ ذاتها دعوة لهم للتعرّف على ما بينهم من اختلافات، وللاعتراف بهذه الاختلافات، ولإدراك حتمية استمرارها، ولبناء مجتمع إنساني واحد ومتناغم على قاعدة معرفة المختلفين وتعارفهم.

كثيرة هي الإشارات إلى الاختلاف والتنوع التي وردت في القرآن الكريم، أذكر منها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ (سورة يونس، الآية: 19).

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (سورة هود، الآية: 118).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (سورة الشورى، الآية: 8).



لقد شاءت الحكمة الإلهية أن يكون الناس - رغم وحدة الخالق، ووحدة الخلق - أممًا وشعوباً مختلفة، فالوحدة الإنسانية تقوم على الاختلاف والتنّوع، وليس على التماثل والتطابق، ذلك أن الاختلاف آية من آيات عظمة الله، ومظهر من مظاهر روعة إبداعه في الخلق، يقول القرآن الكريم:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ (سورة الروم، الآية: 22).

وبالتالي فإن الاختلاف العرقي لا يشكل قاعدة لأفضلية ولا لدونية، فهو اختلاف في إطار الأسرة الإنسانية الواحدة، يحتم احترام الآخر كما هو وعلى الصورة التي خلقه الله عليها.

إذا كان احترام الآخر كما هو لوناً ولساناً (أي إثنياً وثقافياً) يشكل قاعدة ثابتة من قواعد السلوك الديني في الإسلام؛ فإن احترامه كما هو عقيدة وإيمانا هو إقرار بمبدأ تعدد الشرائع السماوية، واحترام لمبدأ حرية الاختيار، والتزام بقاعدة عدم



الإكراه في الدين، فالقرآن الكريم يقول:

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ (سورة البقرة، الآية: 148).

وفي إشارة واضحة إلى تعدد التوجهات يقول أيضا:

﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ (سورة البقرة، الآية: 145).

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾

(سورة الحج، الآية 67).

﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الجاثية، الآية: 28).

معنى ذلك، أنه مع اختلاف الألسن والألوان، كان من طبيعة رحمة الله اختلاف الشرائع والمناهج، وهو ما أكد عليه القرآن الكريم بقوله:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية 48).

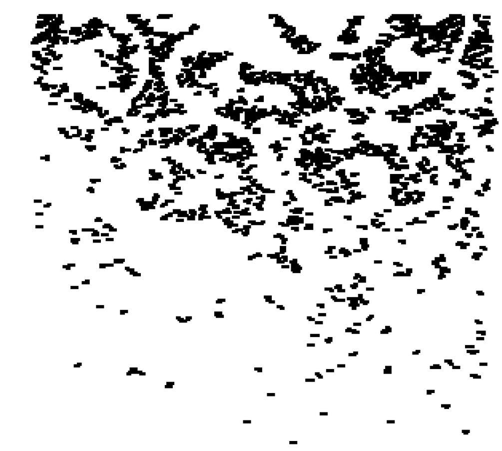
فالاختلاف الثقافي والعرقي والديني والمذهبي باق حتى قيام الساعة، والحكم فيه يومئذ لله، والتعامل مع بقائه لا يكون بإلغائه ولا بتجاهله، بل بالتعرّف إليه وتقبّله واحترامه كسنّة دائمة من سنن الكون.

لا يتناقض الاختلاف مع الوحدة الإنسانية، فالعلاقة التكاملية بين الوحدة والاختلاف تبرز من خلال المبادئ الثلاثة التالية التي قال بها القرآن الكريم:

المبدأ الأول هو التداول:

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 140).

إذْ لو كان الناس كلهم شعبا واحدا أو إثنية واحدة أو على عقيدة واحدة وفكر واحد، لما كانت هناك حاجة للتداول، ولأنهم مختلفون، ولأن الإرادة الإلهية شاءت أن يكونوا مختلفين، كان لا بد من التداول، والتداول يعني تواصل الإنسانية واستمرارها بما هو مناقض لمقولة نهاية التاريخ، فالتداول حياة والنهاية موات.



المبدأ الثاني هو التدافع:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ (سورة البقرة، الآية: 251).

فالتدافع ـ وليس التحارب ولا التصادم ـ هو تنافس ارتقائي وتطويري للمجتمعات الإنسانية المختلفة، ذلك أن المجتمعات هي كالمياه، إذا ركدت أسنت، وإذا تحرّكت وتدافعت أمواجها تعانقت مع حركة الضوء والريح، مما يوفر لها عناصر الحياة والانتعاش والنمو والتقدم. فمن دون الاحتكاك الفكري والتلاقح الثقافي والتدافع الحضاري بين الناس المختلفين والمتنوعي الثقافات؛ يفقد الذهن عطشه إلى المعرفة التي هي عود الثقاب الذي يلهبه. إن الاختلاف بين الناس وما يشكل الاختلاف من تدافع هو أحد أهم مستلزمات عدم فساد الأرض.

المبدأ الثالث هو التغاير:



﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ (سورة الأنعام، الآية: 38).

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ (سورة يونس، الآية: 47).

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾ (سورة الرعد، الآية: 30).

فالتغاير والاختلاف هو القاعدة، وهي قاعدة عصية على التجاوز، تشكل الثابت الدائم في المجتمعات الإنسانية منذ بدء الخلق وحتى نهاية الزمن.

ولذلك أرسى الله قاعدة التعارف المكملة لقاعدة الاختلاف والتغاير، والقاعدتان معاً تشكلان الأساس الذي تقوم عليه الأخوة الإنسانية التي لا سلام ولا استقرار من دونها.

لقد قال الإسلام بالتعارف بين الجماعات البشرية ولم يقل بالتسامح.

كان نيتشه على حق عندما اعتبر «التسامح إهانة للآخر» لما يتضمنه من فوقية المتسامح تجاه المتسامَح معه.

إن علاقة الإسلام بالرسالات السماوية التوحيدية ليست علاقة تسامحية، ولكنها علاقة إيمانية، ذلك أن إيمان المسلم لا يكتمل إلا بالإيمان بالمسيحية وباليهودية رسالتين منزلتين من عند الله. ففي القرآن الكريم نص واضح بذلك:



﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 136).

وشتَّان بين العلاقة القائمة على الإيمان، وتلك القائمة على التسامح. فالعلاقة الأولى ندّيّة تقوم على الاعتراف بالحق واحترام الاختلاف، بينما الثانية فوقية، تقوم على إنكار الحق والاستعلاء على المختلف معه.

إن من شأن التعصب للدين أو للمذهب أو للجماعة أن يقيم جزراً من التنوع المتباعدة والجاهلة للآخر، وبالتالي المتشككة فيه والمستنفرة دائماً لمواجهته، وهذا تنوع خارج إطار الوحدة، بل رافض لها. أما التعارف فإنه على العكس من ذلك، يقيم وحدة في إطار التنوع، تعرف الآخر وتعترف به، وتبادله الاحترام والثقة والمحبة، وهذه وحدة في إطار التنوع.

سلبيتان لا تصنعان إيجابية: «وحدة تعسفية تطمس التنوع (كما كان الأمر في الاتحاد السوفياتي السابق) وتعددية مطلقة تأبى الوحدة»، (كما هو الأمر اليوم وفي البلقان وفي مناطق أخرى من العالم).

إن التعارف من حيث إنه يقوم على المعرفة، هو أحد أسمى هبات الله للإنسان، والأساس الذي تقوم عليه أخوة إنسانية تغتني بالاختلاف وتحترمه وتجعل منه قاعدة للائتلاف والتوافق وليس للخلاف والتنابذ.



التعارف وأثره في حل المشكلات الدولية(*)

عبد الإله الخطيب
وزير خارجية الأردن السابق



عاش الإنسان منذ عصور طويلة ولأجيال طويلة جداً ضمن باقي مجتمعات صغيرة: العائلة.. القبيلة.. القرية، ومجتمعات أكبر من القرية. ولأنها صغيرة، وكان وجودها مباشراً بمثابة ابتداء للذات فلم تكن هناك حاجة لبذل جهد للتحاور والتعرف على الآخر، لأن هذا المحيط كان في الغالب مستقلاً، وكان يشهد بين الحين والآخر دخول غريب أو غرباء، سواء بالصدفة أو بحالة عصرية، وكان دخول الغرباء يخل بالرتابة والهدوء المعهودين بصورة كانت تبرز أحياناً الاتصال بالعالم الخارجي، ولكن هذا الاتصال بالعالم الخارجي بقي محصوراً، ولم يفرض إلا على قلة قليلة، وعلى هذه القلة الاهتمام بما يجرى خارج المحيط المباشر، ولغايات محددة تبدأ بحماية المحيط من الأخطار التي قد تأتي من الخارج. ولا داعي لسرد تاريخ التجربة الإنسانية في هذا المجال، ولكن كانت هناك تراكمات حدثت من التواصل والتداخل إلى أن وصلنا إلى عالم اليوم بما نسميه الاتصال في ما يسمى القرية الكونية وتسميات أخرى متعددة.

ولكن يجب أن تتوفر وسائل الاتصال حتى في عالم اليوم، الصورة التي نشهدها وتدفق المعلومات إلى حد لم يمنح الجميع فرصاً متكافئة للتعريف بأنفسهم والتعرف على الآخرين بصورة حقيقية، وما زال هناك خلل بالقدرة على التعريف بالذات والتعرف على الآخر رغم توفر كم هائل من المعلومات ورغم الانفتاح الكبير

(*) تم تفريغ هذا البحث من شريط مسجل، حيث لم نتمكن من الحصول عليه مكتوباً، لذا وجب التنويه والاعتذار عن أي نقص قد يكون موجوداً في النص الأصلي.



الذي لم يشهده العالم من قبل، ونحن العرب اعتدنا أن نشتكي مما نعتبره إساءة لفهمنا وإجحافاً بحقنا من قبل الآخرين، وأن نشتكي بصورة أكثر جوهرية من محاولات البعض وضع عقيدتنا وقوميتنا في موضع العداء لهم، والدفع للتصرف تجاهنا على أساس ذلك العداء، والأمثلة عديدة متواصلة لم تبدأ بنمط العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر وقضية فلسطين... ولأنها ستنتهي بأحداث الحادي عشر من الفاتح سبتمبر عام 2001، أو بالحرب الأخيرة على العراق. ونحن كما نعرف جميعاً نعيش مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر بما فيها الحرب على العراق، وهي جزء من هذه المرحلة، وأدت تلك الأحداث ـ أحداث سبتمبر ـ ضمن ما أدت إليه : وضعنا في وضع دفاع ضعيف نتيجة لما قامت به مجموعة صغيرة تنتمي إلى قوميتنا وعقيدتنا، دون أن نفوّضها في التحدث باسمها أو في التصرف بالنيابة عنها، فوجدت أوساط متطرفة في الغرب عموماً وفي الولايات المتحدة خصوصاً فرصةً طالما بحثت عنها لإقناع الحكومات والرأي العام بأن (الإسلام العربي) ـ إذا جاز التعبير ـ يشكل عدواً لا بد من مواجهته.

هناك مراتب للعداء، وكل من يتواصل مع الغرب في هذه المرحلة يشعر بأن الإسلام العربي أو العربي المسلم أو العربي بصفة عامة هو عدو. وفي المقام الأول هي محاولة الاستعداء، ثم تأليب القوميات الأخرى والفئات الأخرى من المسلمين. وهناك تركيز على العروبة والإسلام، أو على الإسلام العربي، وتلك الأحداث زادت من ذلك التوجه، وهذا يتطلب بذل جهود مضاعفة في تعريف المجتمعات الأخرى بحقيقة هذه الأمة، وبحقيقة مواقفنا، كما ضاعفت حاجتنا للتعرف إلى هذه المجتمعات عسى أن ننجح في مخاطبتها ونعرّفها بتلك الحقيقة، بحقيقة هذه الأمة وبحقيقة مواقفنا، أي أننا وضمن سياق موضوع هذه الجلسة بحاجة للتعارف مع الآخر، ونحن بحاجة ماسة لحل المشكلات قديمها وجديدها ، لذا يبرز السؤال مرة أخرى وباستمرار: كيف نتعرف على الآخر؟ وكيف نُعَرِّفُ ذلك الآخر بأنفسنا؟

إذا نظرنا إلى تجربة الغرب نجد أن محاولات الغرب للتعرف على حضارات وثقافات وتفاصيل حياة الأمم الأخرى جاءت من قِبَلِ هذا الغرب، وعندما نتحدث عن



الأمم والحضارات الأخرى تعنينا في هذا المقام أمتنا بوجه الخصوص. جاءت محاولة الغرب للتعرف إلينا على مستويات متعددة من التعليم، أي أن الغرب حاول عبر قنوات رسمية محدودة، أي الجزء الأقل أو القسم الأقل من القنوات التي حاول الغرب خلال القرون القليلة الماضية التعرف فيها على القوميات والحضارات الأخرى، بما فيها الحضارة العربية الإسلامية القنوات كانت محددة، وأغلب القنوات كانت غير رسمية، وكذلك المؤسسات في المجتمع، ولكن تلك القنوات غير محدودة في عددها، وكانت تصب في تلك المصلحة، وتم استطلاع مكونات تاريخها ومكانها بما يخدم ـ عن قصد أو عن غير قصد ـ مصالح وطنهم ومصالح الغرب وغيرها، أي أن هناك مؤسسات أو جماعات بذلت جهداً للتعرف علينا، قد يكون بمقاصد لا تدخل ضمن سياق المحاولات في السابق ضمن محاولات القوة المتنفذة في العالم للسيطرة ولفرض الهيمنة والاستعمار، ولكن هذه المعلومة التي حصلت عليها هذه البعثات والمحاولات صبت في النهاية في خدمة تلك المصلحة.



ومهما تكن المآخذ التي يمكن أن تسجل على الاستشراق عموماً فإنه من المفيد النظر إليه ضمن سعي غربي متناهٍ أو متكامل لخدمة مصالحهم، وقد وظّف الغرب رصيداً ضخماً من المعلومات عن بلادنا جمعتها فئات مختلفة لغايات مختلفة لخدمة تلك المصالح، ولم يبذل الغرب جهداً في التعرف إلينا. ونحن ـ إلى حد كبير ـ قد اعتمدنا على تلك المعلومات بصورة أو بأخرى للتعرف على جوانب متعددة من حياتنا نحن، هذا دليل على الاعتماد شبه الكلي على معلومات الغرب للتعرف علينا، واكتفينا في معظم الأحيان بمحاولات متقطعة ومبعثرة للتعرف على الغرب ولتعريفه بأنفسنا، وبمكابرة من هذا، رغم أن الساحات الغربية خاصة في العقود الماضية حتى يومنا هذا الساحات، الغربية معظمها منفتحة إلى درجة تمكّن من في خارجها للتعرف عليها بنسبة كبيرة، وأن يستطيع بتعريفها بنفسه، هذا عدا ما توفره وسائل الاتصال والإعلام من إمكانات التبادل الثقافي والحضاري والتواصل على المستويات كافة، كانت هناك موجة من المقاومات زيادة في الرغبة وفي الاطلاع على ما يعرف المواطن في الغرب بعد أحداث سبتمبر عن الإسلام، وعن العالم العربي والإسلامي، وأظهرت استطلاعات



الرأي أن قطاعات واسعة من الرأي العام في دول الغرب خاصة في الولايات المتحدة بأنها لا تعرف شيئاً يذكر عن الإسلام، أو تعرف أشياء مشوهة عن الإسلام والمسلمين.

رغم طول العلاقة الرسمية لعقود بين العالم العربي والولايات المتحدة، ورغم وجود ملايين المهاجرين من المسلمين داخل تلك المجتمعات أيضاً نلاحظ أن هناك حرصاً لفظياً من قادة بعض الدول وسياسيي بعض الدول للتعبير عن الاحترام الإسلامي، ولكن هناك تناقضٌ بين هذه التعبيرات اللفظية وبين السياسات التي لا تعكس لا فهماً ولا احتراماً كافياً للإسلام والمسلمين، وخصوصاً يمكن القول للعرب.. حتى موضوع التنوع الإسلامي المسيحي في العالم العربي، والذي أعتقد أنه عنصر قوة كبير لنا في عالم اليوم لا يحظى بمعرفة كافية ولا بتقدير كافٍ بنسبة كبيرة من السياسيين ومن قادة الرأي العام في المجتمعات الغربية، إلا أنه رغم ذلك لا يمكن أن نقول إن هناك إجماعاً في تلك المجتمعات على رفض الاستماع إلى رسالة واضحة سليمة، رسالة تستعمل المضمون المناسب وأدوات مناسبة، ليس هناك من إصرار على رفض الاستماع، بل إن أوساطاً ثقافية وسياسية غربية، وفي بعض الأحيان مهمة في الغرب، تطرح الأسئلة الصحيحة، وتحاول أن تعطي مجتمعاتها صورة عادلة عن العرب المسلمين، إلا أنه في هذا الحال نجد أن تلك الأوساط تشكو من عدم وجود نشاط يذكر للنظر إليها في مجتمعنا.

وبالطبع فإن العالم اليوم أصبح منفتحاً إلى درجة لم يعد من المفيد معها استخدام مثل هذه الأدوات أكثر، بما يعني ضرورة استخدام الوسائل المناسبة في الوقت المناسب، ولم يعد من المفيد مثلاً استخدام خطاب الخارج المختلف عن ذلك المستخدم إلا مع انفتاح العالم، يعني أن في لهجتنا الأردنية نقول (الرقص بالعتمة) يعني أنه لا يمكن أن يرقص الإنسان بأشعة في إضاءة مرئية المشاهدة والمراقبة والمتابعة للتناقض بين الخطاب الداخلي والخطاب الخارجي أنا أعتقد أنها قدرتنا على التواصل والتخاطب والتعارف مع الآخرين، وأيضا أوجه الضعف لأن الاتصال بالعالم الخارجي من قِبَلنا كان مقتصراً على الآفاق الرسمية، ونحن نعرف اليوم أن ذلك قد يعطي حالات كثيرة بصورة مشوهة في أحسن الأحوال، وفي



أسوأها وبمعظمها يعطي صورة تنقصها المصداقية، وأيضا نقص المصداقية في الرسالة، من يصدر الرسالة لا يستطيع أن يعود برسالة أخرى، لم يعد ذلك مشكلاً اليوم، ولهذا لا بد من قيام أوساط مختلفة من المجتمع المدني ببذل جهود منتظمة، ولا بد من التقليل من التناقض في رسائل تلك الأوساط ، وهذا المفهوم يدخلنا في مجال لا أعتقد أن في هذا المؤتمر له متسعاً من الوقت لنقاشه، ولكن تقليل أو تخفيض التناقض هذا لن يحدث إلا إذا نجحت مجتمعاتنا في الوصول إلى حد معقول من الانفتاح والحرية التي لا بد من أن تؤدي إلى تعزيز قدرتها على تحقيق الإجماع في القضايا الرئيسية، وعلى التواصل، إلى التوافق حول القضايا الحساسة الأخرى، يعنى أنه يجب أن تكون هناك قضايا ينعقد عليها الإجماع، ثم ندخل بالأشكال المختلفة من التسويات ومن القدرة على توحيد المسيرة في اتجاه معين، ولا بد أيضاً من الجهد الهادف للتعريف والتعرف ضمن المؤسسات العلمية والجامعات ومراكز الفكر والبحث والدراسة، بما فيها الدينية، أكثر من الأفراد على إدارة مثل ذلك الجهد وعلى تطويره، وهي أسهل قدرة على إقامة علاقات منتجة مع مثيلاتها في المجتمعات الأخرى، وهذا موضوع مهم في التعامل مع الحكومات والمجتمعات الديموقراطية، يعنى هناك ذوو السلطة، وهناك نكتشف مناصرين بين حين وآخر لهذا الجهد الذي يبدأ من جديد، لكن القدرة على الانتشار مع مؤسسات المجتمع المدني تمنح إمكانية الاستمرار والبناء على ما يتم البناء عليه، وأيضاً تعطينا فرصة مهمة. هناك أيضاً وجه آخر للضعف، لا نرى تداخلاً بين الأوساط الرسمية والأكاديمية والبحثية للمجتمعات المتقدمة يعود بفوائد واضحة علينا، ويمكّن تلك المجتمعات من توظيف أفضل الإمكانات في عملية صناعات الخيارات، ويكون في أحوال كثيرة ضمن إطار قدرة المؤسسات الديموقراطية دون تطرف صاحب القرار في فرض أيديولوجيته أو موقفه الفردي أو مصلحته الضيقة عند صنع القرارات التي تؤثر في مصالح دولته صعباً. قد يقول البعض منا إن هذا ليس ما نشهده اليوم مثلما في الولايات المتحدة، قد تكون هناك حالات تتفاوت فيها هذه القدرة في المجتمعات الغربية، لكن قدرة المؤسسات الديموقراطية على تصحيح





الخلل حتماً أكثر من قدرة الأفراد على تصحيح الخلل، ورغم احتمالات جدية تمكن أوساط محافظة للفرد وتكريس مفهوم صراع الحضارات في المجتمع الدولي، وهذا تحدٍ حقيقي و ليس تحدياً مفروضاً.

هناك محاولات فكرية وسياسية وتنظيرية وتنظيمية لتكريس مفهوم صراع الحضارات، ورغم ذلك فإمكانات الخارج وجهوده الهادفة لتعزيز الحوار وتعزيز القدرة على التعارف تبقى كاملة وتبقى تشكل أملاً حقيقياً لأمتنا، ولكل أولئك الذين يسعون إلى تجنيب العالم مخاطر ذلك الصراع ، لذا لا بديل عن تطوير القدرة على بذل الجهد المنتج في هذا الاتجاه، ولا بد من توسيع قنوات الاتصال الموجودة، وفتح قنوات جديدة، ولكن أيضا الاعتماد على الوسائل العصرية، وإطلاق الطاقات المجمدة في مجتمعاتنا للمساهمة في هذا الجهد.



ويبقى لنا الحوار و التعارف المجرد الذي يشكل وحده أداة سياسية، إذ يحتاج إلى وضعه في سياق محدد لإدارة علاقة مع الغير بما يتضمن ذلك السياق من تعقيدات تتعلق بالمواقف والمصالح والارتباطات وعناصر أخرى متعددة تكون علاقات مفيدة للمجتمع والوطن، قد تؤثر في العلاقات نفسها.

آمل أن أكون قد قدمت ملاحظات تساعدنا على فتح حوار حول هذا الموضوع الحساس، وأشكر لكم حسن الاستماع..

وشكراً.



التعارف طريق للعيش المشترك

الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد

هذا الحديث مستمد من عنوان المؤتمر، وهو ملتزم به، فالعنوان (لتعارفوا) إنما يشير إلى الآية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

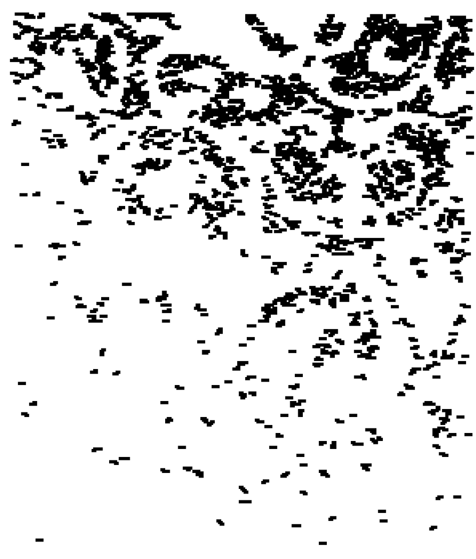
(سورة الحجرات، الآية: 13)



فهذا الحديث إذاً عن الإسلام وليس عن المسلمين، عن النظريات والمبادئ والتعاليم وليس عن الممارسات والتطبيق، وكثيراً ما تقوم فجوة قد تكبر وقد تصغر بين النظرية والمبدأ وبين التطبيق - في جميع الأديان والمبادئ وفي جميع العصور - بين ما يجب أن يكون وبين ما هو كائن، وما يجب تأكيده أن سوء تطبيق المبدأ لا يعيب المبدأ نفسه.

وهو حديث سبق أن تحدث فيه كثيرون: كتابة ومحاضرات وكلاماً في المجالس، ومع ذلك لا يزال الناس يكتبون فيه ويتكلمون، إما لأنهم يرون في كتاباتهم وكلامهم تأكيداً لا بد منه للكلام السابق، أو توضيحاً لجوانب منه تحتاج الى التوضيح، وإما لأنهم يرون أن الموضوع لا يزال فيه جديد وفضل بيان من المفيد أن يقال، وأن هذا الذي يقولونه هو هذا الجديد، ولكن لا يلبث أن يظهر أنه هو القديم ذاته وإن اختلفت ألفاظه وبعض عباراته.

والحديث عن الإسلام - وليس عن واقع المسلمين - لا يكون إلا من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، ثم مما يستأنس به من مواقف بعض الصحابة رضوان الله عليهم.



والأصل الكبير الذي ينبني عليه الخطاب الإسلامي في حواره مع غيره هو ما تضمنته الآية الكريمة التي جُعلت إحدى كلماتها عنواناً لهذا المؤتمر، فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ . . .﴾ إنما يدل على وحدة الجنس البشري، وأن الإنسانية جمعاء أصلها واحد. ويؤكد ذلك ويوضحه ما جاء في الحديث النبوي الشريف من قوله: (الناس بنو آدم وآدم من تراب)[1]، ثم إن الكلمات التالية من الآية الكريمة تشير إلى أن هذا التعدد والتنوع في خلق الناس بين شعوب وقبائل، إنما هو لحكمة أرادها الله، وهي أن يقوم بينهم تواصل وتآلف وتفاهم، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ وليس المقصود من التعارف التوحد والاندماج، وإلا لكان الأمر كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ . . .﴾[2] وهو معنى يتكرر في عدد من الآيات منها قوله عز وجل:

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ . . .﴾[3]

(سورة هود، الآيتان: 118، 119).

فإذا سلمنا بوحدة الجنس البشري وبأن هذه الشعوب والقبائل إنما تلتقي كلها في الإنسانية ذات الأصل الواحد؛ فإن العلاقات بينها إنما تقوم على أساس (المعاملات) وليس على أساس (العقيدة). والمعاملات والعقيدة أمران يلتقيان ثم قد يفترقان، وهذا موضوع دقيق يحتاج إلى توضيح: ذلك أن لله عز وجل حُكماً حكم به على غير المسلمين، من أهل الكتاب وغيرهم، وهذا من صميم العقيدة، وله أمر للمسلمين بينهم وبين غيرهم عليهم أن يتبعوه وهو من (المعاملات). وإذا كان (الدين المعاملة) فإنها يجب أن تقوم على التعارف وليس على التنابذ والتخاصم والتقاطع، وفي هذه الحالة فإن التفاضل بين الناس إنما يقوم على أساس واضح من هذا التعامل في ما بينهم وذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ (سورة الحجرات، الآية: 13)

وللمعاملات، أي للتعامل بين المسلمين وغير المسلمين، آداب في السلوك ووسائل وأساليب، وربما كانت الآية الأساس التي تعد أصلاً في التعامل ثم تتفرع منها آداب وأساليب أخرى هي قوله تعالى:



﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (سورة الممتحنة، الآيتان: 8 و9).

ونحن لا نحب أن نقف عند اختلاف الآراء في نسخ هذه الآية، ولا عند النسخ عامة، إذ نرى أن كتاب الله الكريم يجب أن يقرأ غضاً حياً كما نزل، ولا يجوز أن نذهب إلى أن بعض آياته قد أصبحت متروكة مهجورة ميتة، لا في نصها ولا في أحكامها، ولكننا نحب أن نقف ـ وأن يقف غيرنا ـ طويلاً عند هذا البيان القرآني الناصع في قوله تعالى: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ (سورة الممتحنة. الآية: 8)

اذ إنّ المسلم مأمور ألا يكتفي بأن يقف موقفاً محايداً غير مبال في مواجهة غير المسلم، فلا يلحق به الأذى، بل إن الله عز وجل أباح للمسلم القيام ببره والإقساط إليه، وإذا كان الإقساط إليه هو العدل معه وعدم الجور عليه ولا الظلم له ؛ فإن البر يعني ـ زيادة على ذلك ـ أن يحسن إليه ويقدم إليه العون. ونحن نعلم أن البر يرتبط عادة بالوالدين وخاصة بالوالدة، فنقول: بر الوالدين، وفلان بار بوالديه، وفي التنزيل العزيز أن سيدنا عيسى قال عن نفسه:



﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى . . .﴾ (سورة مريم: الآية: 32) وأن الله وصف سيدنا يحيى بقوله تعالى: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ (سورة مريم: الآية: 14) ووصف الله الملائكة بقوله عنهم ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ (سورة عبس، الآية: 16)

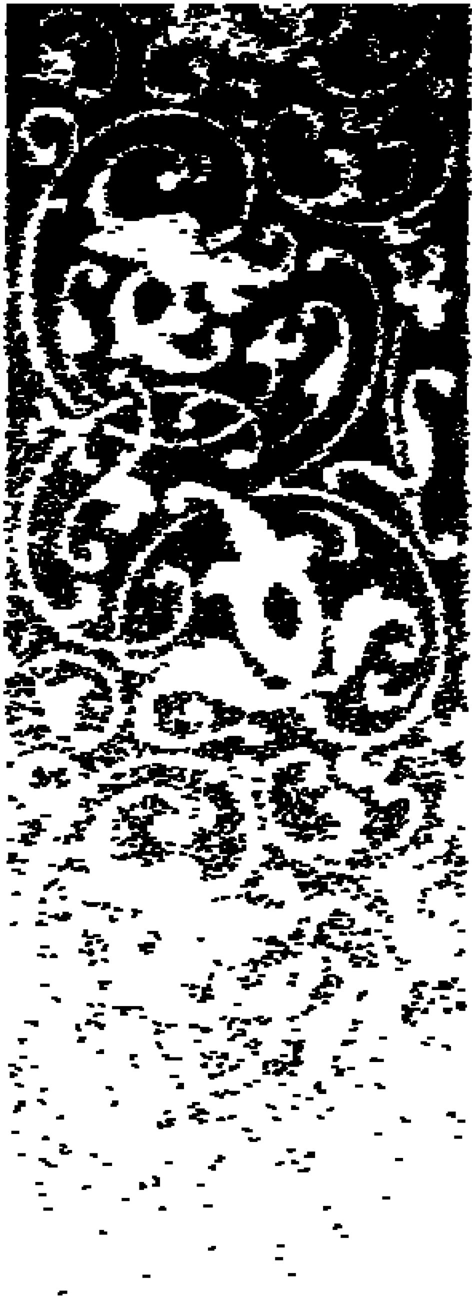
وذلك كله إذا لم يكن غير المسلم مقاتلاً للمسلم ولا معتدياً عليه، أما إذا كان ممن: ﴿قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ (سورة الممتحنة، الآية: 9)

فإن الموقف مختلف ولا يجوز للمسلم حينئذ أن يوالي من كانت تلك أحواله.

إن هذه الآية الأساسية في تعامل المسلمين مع غيرهم تتفرع عنها أحكام أخرى في آداب السلوك، وخاصة مع أهل الكتاب، منها قوله تعالى:

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: الآية: 46).

وتتجلى في هذه الآية ـ كما في مثيلاتها ـ سماحة الإسلام وإنسانيته في أوضح



صورهما، ففيها أمر بأن يكون حوار المسلمين مع أهل الكتاب حواراً مبرأ من كل ما يمكن أن يسيء إليهم تصريحاً أو تلميحاً، وفيها أيضاً تقريب للنفوس بذكر ما يجمع بين المسلمين وبينهم، وهو أننا جميعاً نعبد إلهاً واحداً، بالإضافة إلى التحبب إليهم بأننا نؤمن أيضاً بما أنزله الله إليهم من كتب سماوية.

ولا شك في أن هذه الآية ومثيلاتها تنفي نفياً قاطعاً كثيراً ما ورد في تراثنا، وخاصة بعض ما ورد في كتب الفقه والتفسير عن معاملة أهل الذمة وعن زيهم وعن تفسير معنى ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ في آية الجزية، وعن معنى الجزية عامة، وما أحوجنا إلى فقه وتفسير وفهم صحيح لكل ذلك، فـ «الصغار» هنا ليس صغاراً وخضوعاً أمام المسلمين، لأن الإسلام نفى عبودية الإنسان للإنسان وجعلها لله وحده، وإنما الصغار هنا هو صغار أمام الله عز وجل وأمام حكمه، الشأن في ذلك هو الشأن نفسه في الزكاة، حين قال عز وجل:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾

(سورة المائدة، الآية: 55) أي وهم خاشعون خاضعون لأمر الله وحكمه. ويشبه ذلك ما ورد في كتاب الله من لفظ (داخرين) و(داخرون) قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾

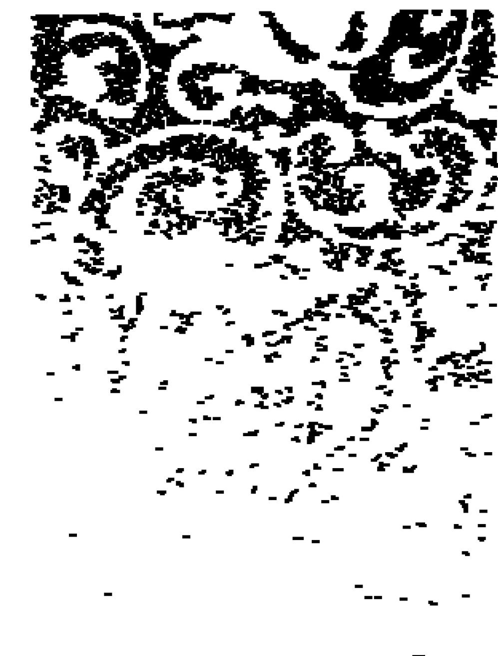
(سورة النحل، الآية: 48) أي وهم صاغرون خاضعون لله، ولرب سائل يسأل: ولمَ لمْ تفرض الزكاة على أهل الذمة كما فرضت على المسلمين؟ والجواب أن الزكاة في الإسلام عبادة شأنها شأن الصلاة، ولو فرضت عليهم لكان في ذلك إكراههم على عبادة من غير دينهم، والله سبحانه يقول:

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 256) ويقول مخاطباً الرسول:

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾

(سورة يونس، الآية: 99) ولذلك جنّب أهل الكتاب من الذميين الزكاة وفرض عليهم أمراً ليس من عبادات المسلمين، ولكن هذا حديث طويل ليس هنا مجاله.

ولا بد لنا من أن نلاحظ في الآية السابقة ما لاحظناه في الآية التي قبلها من استثناء فئة من أهل الكتاب من هذا الأسلوب من التعامل، وذلك قوله تعالى:



﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ (سورة العنكبوت، الآية: 46) والظلم هنا مجالاته متعددة، منها الغدر، وعدم وفائهم بعهودهم، ومحاربتهم، ومعاونتهم أعداءهم.

وقد ذكرنا مراراً في ما سبق تعبير «مثيلات» الآيتين السابقتين، ونذكر هنا بعض هذه الآيات المثيلات، من مثل قوله تعالى:

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ (سورة النحل، الآية: 125).

وكما وقفنا عند بعض الملاحظات في الآيات السابقة نقف هنا عند عدد منها:

فهذا التكرار في الأمر بأن تكون المجادلة ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ ثم إضافة أن تكون الدعوة ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾يجعل أي إساءة لأهل الكتاب في المعاملة أو السلوك أو الخطاب؛ تصرفاً يتنافى مع روح الإسلام، ويخالف صريح النص القرآني، ثم إن ختام هذه الآية يدل دلالة واضحة على التفرقة بين «المعاملة» وهي التي أمر الله بها المسلمين. وبين «العقيدة» المفوض أمرها إلى الله وحده فهو: ﴿أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ (سورة النحل، الآية: 125) وليس لأحد من البشر أن يدعي العلم بذلك أو الحكم على غيره بالضلال أو الهدى.



أهل الكتاب هؤلاء هم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال عن بعضهم:

﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾

(سورة آل عمران، الآية: 199).

وذكر الله لنا أنهم فريقان، وذلك في قوله عز وجل:

﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ۞ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۞ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾(سورة آل عمران، الآيات: 113 ـ 115).

ذلك كله حكم الله تعالى وأمره، وأما في التطبيق العملي في عهد الرسول ﷺ وفي عهد صحابته، فالأخبار عنه متواترة، منها صحيفة المدينة المشهورة، ذلك أن



الرسول ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، وعاهد اليهود، وكتب في ذلك كتاباً سمى فيه قبائل اليهود قبيلة قبيلة، وجعلهم ـ كما نصت صحيفة العهد ـ « أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.. إلا من ظلم وأثم..»[4]، ولو كان في مكة أو المدينة نصارى لعاهدهم الرسول عليه السلام العهد نفسه، فهم «أقرب مودة للذين آمنوا» ولا يغيب عنا أن الرسول أذن لوفد نصارى نجران أن يصلوا صلاتهم في مسجده، فصلوا نحو المشرق، وصالحهم على أمور منها أن «لنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم، لا يغير أسقف عن سقيفاه، ولا راهب عن رهبانيته»[5].

ولا بد من أن يستوقفنا تعبير أن اليهود «أمة مع المؤمنين» فهو يعني بالمصطلح الحديث أنهم «مواطنون مع المؤمنين» لهم حقوق المواطنة كاملة: لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، ما عدا أمور العقيدة والعبادات وما يتصل بهما من الأحوال الشخصية.

وليس في الإسلام مصطلح الأقليات، وإنما فيه مصطلح «أهل الذمة» وقد استعمله رسول الله ﷺ في كتبه وعهود أمانه، منها: «هذا أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليُحَنَّةَ بن رَوْبَة وأهل أيلة.. لهم ذمة الله وذمة محمد رسول الله..»[6] واستعمله الخلفاء من بعده كقول عمر بن الخطاب حين طعن[7]: «أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، والمهاجرين.. وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم وأن يقاتل من وراءهم».

ويعرف كل من له بصر باللغة العربية جمال هذا التعبير ودلالته الرفيعة، وكرم هذه النسبة إلى ذمة الله ورسوله، ولكن المواطنين المسيحيين في الأقطار العربية أصبحوا ينفرون من هذا التعبير ويشعرون بالغضاضة منه، فأخذنا نستعمل بدلاً منه تعبير (غير المسلمين) تمشياً مع روح الإسلام في ألا نسمي الناس أو نلقبهم بما لا يحبون، وقد أصدر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في عام 1989مسيحي مجلدين بعنوان (معاملة غير المسلمين في الإسلام) كتب فصولهما مجموعة من العلماء المسلمين[8].



إن هذا الذي ذكرناه وسواه كثير مما لم نذكره عن ثقافة السماحة في الإسلام والروح الإنسانية العالمية فيه؛ هو الذي جعل مثل فارس الخوري رئيس وزراء سوريا الأسبق يقول: أنا مسيحي ديناً ولكني مسلم ثقافة. وهو الذي جعل المفكر اللبناني الماروني نصري سلهب ـ الذي شغل مناصب رسمية عالية متعددة ـ يصدر كتابه (في خطى محمد) وكتابه (الإسلام كما عرفته دين الرحمة والسلام) ثم هو القائل: «القرآن الكريم هو كتاب المسلم والمسيحي في آن» والقائل: «أنا نصف مسلم من خلال لغتي العربية» [9].

وهذا الذي ذكرناه هو كذلك الذي جعل الوزير اللبناني السابق إدمون أمين رزق على علاقات صداقة ومودة مع عدد من العلماء المسلمين من السُّنّة والشيعة، وحسب المرء أن يقرأ كتابه (مشاركة في الإسلام)[10] ليطّلع على كيف يتحقق العيش المشترك في بلادنا، وقد صدره بإهداء على من سماهم أصدقاء، ومن بينهم: المفتي الشيخ حسن خالد والشيخ أحمد عساف والشيخ صبحي الصالح، ولا يغني أي اقتباس منه عن قراءته كله، وقد ختم مقدمته بقوله: «فإن وقفاتي في مناطق لبنان كلها، من الجنوب إلى البقاع، ومن العاصمة والضاحية الجنوبية إلى الجبل والشمال، ومقالاتي وتعليقاتي في المناسبات الإسلامية الكريمة ؛ هي شهادة، ما زلت أؤديها للبنان، وطناً ومجتمعاً ودولة، وقد اخترت نماذج منها لنشرها في هذا الكتاب، الذي أقدمه إلى قراء العربية، عربون ثقة بالشراكة الإنسانية، وإيمان بالإله الواحد، الضابط الكل، الرحمن الرحيم» [11].



إن (التعارف) يحتاج إلى (معرفة) ينبني عليها، وقد (عرف) هؤلاء الثلاثة الذين استشهدنا بهم حقيقة ما عند الآخر، فحددوا موقفهم وفقاً لمعرفتهم، ولذلك (تعارفوا) مع مواطنيهم وتفاهموا وتعاونوا، ومع ذلك بقي واحد من الفرقاء على دينه وعقيدته، فالتعارف لا يعني تبديل الدين ولا التفريط بالعقيدة والمبدأ، ولا يجوز أن ننخدع بمواقف بعض رجال الدين وعلمائه الذين أصبحوا حجة في العالم يستفتيهم الناس ويتبعون رأيهم، فهؤلاء تبحروا في علم مذهبهم وحده ولم يعرفوا المذاهب والأديان الأخرى على حقيقتها، بل ربما رددوا كثيراً من الأباطيل التي



يرددها العوام عن تلك المذاهب والأديان، ومن عرف منهم شيئاً من المذاهب الأخرى على حقيقته قد تركبه العصبية والهوى فيكابر ويغالط ويطوي ما عرف أو يحرفه طلباً للدنيا وحرصاً على مناصبه فيها.

نسأل الله الإخلاص في النية، والصدق في القول، والنجاة من الزلل، إنه سميع مجيب.



هوامش

1) كذا في مسند أحمد بن حنبل 2: 361 و524، طبعة أسطمبول، وانظره كذلك في سنن الترمذي، وفيه «وخلق الله آدم من تراب».

2) ذهب المفسرون إلى أن المقصود بالأمة هنا هو الدين، أي لجعلناكم على دين واحد. كقوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 92) أي دين التوحيد دين واحد.

3) قال الزمخشري في تفسيره الآيتين: أي لاضطرهم إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة، أي: ملة واحدة، وهي ملة الإسلام... وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار. وأنه لم يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق. ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا، فلذلك قال ﴿ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك﴾ (سورة هود، الآيتان: 118 ـ 119) إلا أناساً هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه. ﴿ولذلك خلقهم﴾ (سورة هود، الآية: 119..) يعني: ولذلك من لا لتمكين والاختيار الذي كان عنه الاختيار خلقهم، ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره.

(4) ابن هاشم، السيرة النبوية 2: 149.

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى 1. 357 – 358.

(6) المصدر السابق 1: 289.

(7) المصدر السابق 3: 339.

(8) وانظر كذلك كتابي: «نحن والعصر، مفاهيم ومصطلحات إسلامية» الفصل الثاني عن الأقليات في الإسلام، من: 39 ـ 54 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1998.

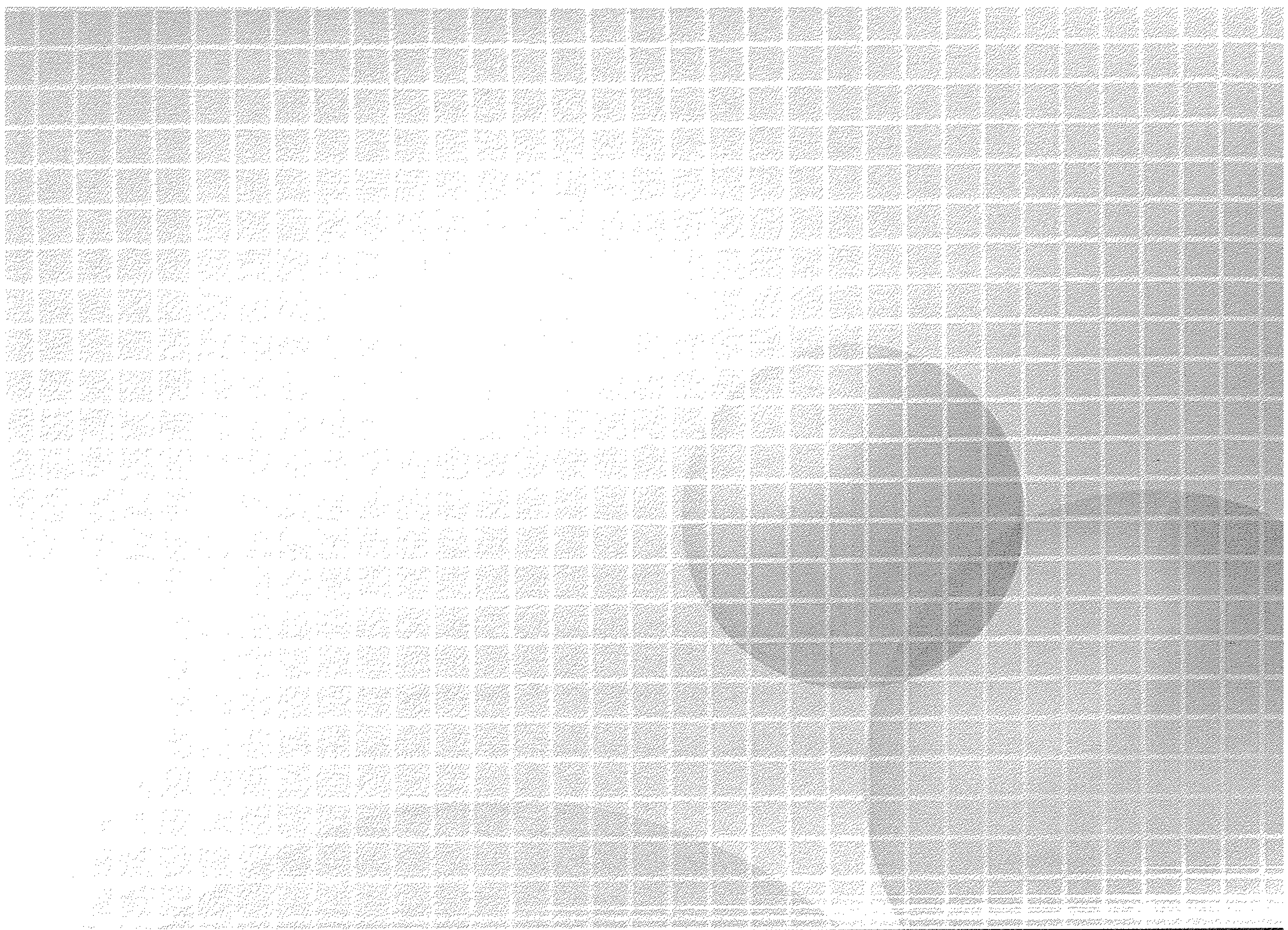
(9) مجلة الوطن العربي، العدد 1076 بتاريخ 1997/10/17.

(10) صدر سنة 1996.

(11) ص 11.



نحو خطاب عربي إسلامي مسيحي مشترك للتعارف مع الآخر



حلقة نقاش حول مضامين

الخطاب العربي الإسلامي المسيحي المشترك

الدكتور محمد أحمد الشريف





السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

نود أن نشير إلى أن هذه الحلقة يدور النقاش فيها حول مضامين الخطاب العربي الإسلامي - المسيحي المشترك المطلوب للتعارف مع الآخر، ونحن تشرفنا أمس واليوم أن نعي في عملنا ما هو المطلوب للتعارف مع الآخر، وقد تناولت الأبحاث والمداخلات والمناقشات جوانب كثيرة ومهمة حول هذا الموضوع.

سوف نطرح هذا الموضوع للنقاش وتشاركون فيه بتقديم مداخلاتكم ومقترحاتكم، ثم بعد ذلك نقدم قراءة للتقرير الختامي والمقترحات التي اقترحها الإخوة الذين تابعوا هذه الجلسات. ولهذا فإنني أستسمحكم عذراً في أن أعطي الكلمة إلى نفسي أولاً، ثم نمنحكم الفرصة للحديث لتساهموا في النقاش.

سنتحدث عن بعض الأمور العملية، ولا شك في أن الأستاذ إبراهيم الربو تحدث لكم في ورقته التي جهزها باسم جمعية الدعوة الإسلامية العالمية عن المسألة الفكرية أو الخلفيات الفكرية التي كانت وراء التعارف. وأنا شخصياً تحدثت خلال العام الماضي عن أهمية الحوار والتعارف. وقد عرف دائماً المجتمع العربي إتاحة مجال كبير من الحوار والمشاركة والتعاون والتعارف، ولذلك فإننا في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية عندما فكرنا في عقد ندوة عن التعارف رأينا أن أفضل مكان هو الأردن، ويتناول هذا الأمرَ عددٌ من إخواننا العلماء ورجال الدين، وهذه الفكرة جاءت عندما انعقد في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في العام الماضي لقاء موسع للتعارف، وفي تصورنا أن التعارف هو أساس كل ما بين الناس، وفي هذا



اللقاء حضر إخواننا من عدد من المؤسسات والمنظمات الدينية، مسيحية وإسلامية، وبذلك قامت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية برعاية هذا الملتقى التعارفي، ونواصل العمل في لقاءات فرعية في شكل حلقات دراسية بمناطق عديدة من العالم، الحلقة الأولى كانت في بريطانيا والحلقة الثانية كانت في موسكو ثم آسيا الوسطى ثم أفريقيا، وهذه هي الحلقة الثالثة وهي في وطن الأمة العربية. وفي ورقة الأستاذ الكبير ناصر الدين الأسد حديث عن التعارف والعيش المشترك، وقد اعتبرت الورقة أن الآخر هو أمر ضروري ولا بد منه، وتعلمون موضوع العيش المشترك وما يعني بالضرورة من التعارف.

من هنا فنحن نشرع في النقاش والمداخلات كأعضاء في هذا المؤتمر للتعارف، وهناك نقاش بين كل من المسلمين والمسيحيين، وبعد ذلك سنقوم بدعوة عدد من الإخوة الذين شاركوا في هذه الحلقة إلى مؤتمر عام وهو المؤتمر الثاني (لتعارفوا)، حتى نستطيع أن نخرج بآفاق جديدة وآفاق عملية وعلمية نستفيد منها، وطبعاً ليس هذا فقط وإنما لنا حوارات عديدة وكثيرة وخاصة بعد أحداث 11 الفاتح/ سبتمبر بدأ كل الناس يعملون حوارات حول المسائل السياسية والعسكرية والدينية، والأمم المتحدة تعرف كم عدد المؤسسات العالمية بطبيعة الحال، وما زالت الدعوات تتوالى على المؤسسات التي تشارك في اللقاءات والمؤتمرات، وبعضها جاءت بالاعتذار أو بالعتاب واللوم، وكل هذا دليل جيد على الفهم والتعارف، ونحن وإياكم معنيون بالحوار الكبير الذي يتمتع فيه الناس من أجل الحوار، لأن التعارف هو الأرضية التي تنطلق منها أنشطة أخرى قد تكون إيجابية، ولأنه دون التعارف فإن كثيراً من الأشياء التي تتمثل في النيات الطيبة لا يمكن التعرف عليها وفهمها إلا ضمن اللقاء والحوار.. لتعارفوا يجعلنا نعرف الجيد ونفهم الجديد.

إخواني وزملائي..

وهكذا بوسع الحوار وثقافة التعارف أن تصنع الكثير، فبالنسبة لهذه المرحلة تعتبر مرحلة جديدة من أجل التعارف ومن أجل ما فيه الخير للإسلام والمسيحية،



ونحن نقدم نموذجاً حياً من مسلمين ومسيحيين يعيشون مع بعضهم بعضاً، ويتعلمون بعضهم من بعض، ويكفي أن هذا الاجتماع هو استفادة من هذا الجمع الكريم ومن هذه النخبة الكريمة من العلماء، نؤكد نحن هنا كيف عاش هؤلاء الناس مسلمين ومسيحيين في تاريخ مشترك اقتصادي وسياسي واجتماعي وثقافي وفكري، عرف بعضهم البعض وتعارف بعضهم مع البعض كنموذج بيننا الآن في التعارف، وهو تصور أساسي للفعاليات الأخرى والشعوب الأخرى، فنسأل دائما كيف نؤكد على حوار حياتنا؟ أي كيف يكون حواراً يتصل بحياتنا كلها؟ أي كيف يعيش الإنسان مع إنسان آخر يحترمه في عباداته ويقدرها ويختلف معه ويعيشون حياة اجتماعية وسياسية ودينية؟ وهذا ليس اختراعا منا نحن في القرن الواحد والعشرين، ولكن من طبيعة الأمور منذ أجداد الأجداد، وإذا حصل أي خلل فهو إثبات سليم لأن من شأنه أن يقع بين مسلم ومسيحي ومسلم ومسلم آخر ومسيحي ومسيحي آخر.



وهذا يعطي للمؤتمرات والندوات الأخرى صورة حقيقية عن الإيجابيات والسلبيات المشتركة بين المسلمين والمسيحيين، صورة واقعية وليس كما يقولون لنا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بأنه مستحيل أن أهل الأديان يعيشون مع بعضهم البعض، ونحن نتطلع في الحقيقة ليس فقط إلى الأفكار التي جاءت في الأوراق الجديدة، وليس فقط من المداخلات التي تفضلتم بها تعليقاً على البحوث والأوراق؛ ولكن هذه الأفكار هي أفكار علمية محددة، لعلها فاتت على الندوات والمؤتمرات، وتفيدنا نحن وتختصر لنا الوقت في التلخيص والبحث، ويمكن تقديمها لإخواننا وأصدقائنا في العالم، وسوف نلخص كل هذه التجارب من حوار وتعارف، ويؤكد لنا هذا الكلامُ العملي الذي يتناول طبيعة العمل لهذه الندوة .

لتعارفوا





المـداخـــلات

البطريرك ميشيل الصباح

أود أن أطرح بعض النقاط التي أعتبرها منطلقات لحوار عربي إسلامي - مسيحي مشترك:

أولاً: أن أعترف بأن حضارتنا هي عربية وتضم ثقافة إسلامية وثقافة مسيحية.

ثانياً: أن نعترف بأن حضارتنا العربية هي ملك للعالمين ولها أن تتفاعل مع بقية الحضارات وتحترمها.



ثالثاً: أن نعتبر بأن الأنظمة السياسية عابرة ولا نتعامل معها على أنها تمثل حضارة المنطقة التي تكون فيها بالضرورة.

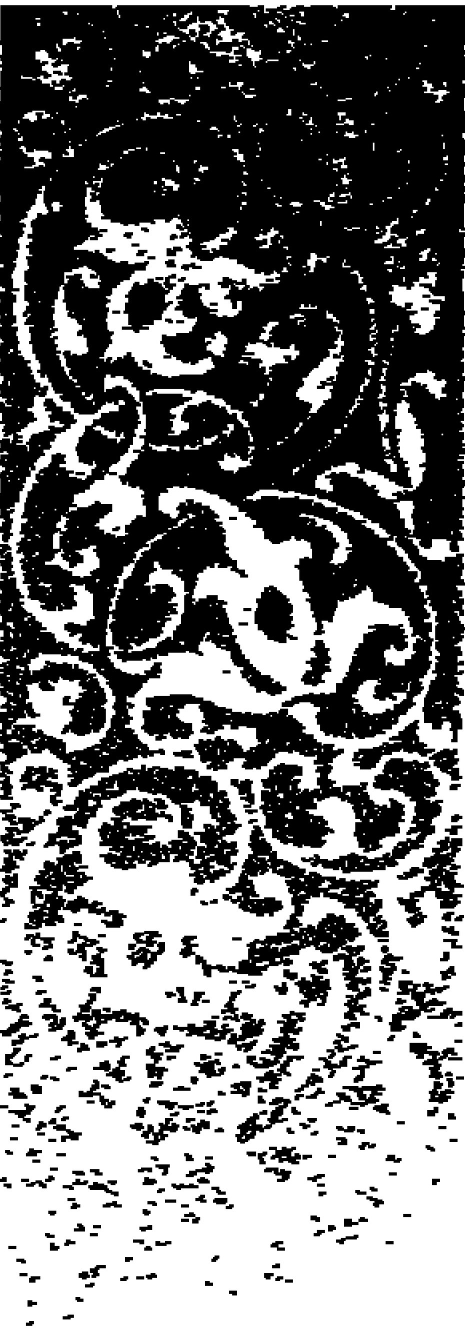
رابعاً: اعتبار شرعة حقوق الإنسان محصنة روحياً وإنسانياً بالحضارة العربية ويتعامل معها على هذا الأساس.

خامساً: احترام خصوصية كل شعب، ويجب ألا تتعارض هذه الخصوصية مع شرعة حقوق الإنسان بل تأكيدها وتفصيلها بحسب منظومتها الداخلية.

سادساً: تشجيع العيش المشترك بين الأديان والجنسيات المعترف بها بين الحدود الدولية.

سابعاً: حرية المعتقد المقدس.. لكننا نشجع على اكتشاف الأبعاد الإنسانية والروحية للمعتقد الذي يولد الإنسان فيه ويتربى عليه لكي يستطيع أن يلغي المعتقد الآخر.

ثامناً: تشجيع إقامة المخيمات والمؤتمرات الدولية للشباب.

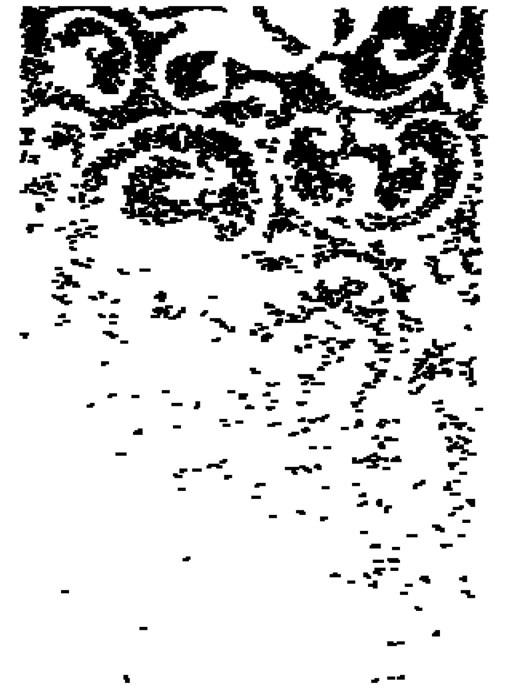


أحــد المشــاركين

نحن نقدر تقديراً عالياً هذه الدعوة الكريمة وهذا التنسيق بين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للدراسات والمعلومات، وكذلك مساعيكم في نواحٍ أخرى من هذا العالم. وفي اعتقادي فإن حصاد هذه اللقاءات ينبغي أن يجمع - كما أشرتم في كلمتكم - وان تُنسّق هذه المقترحات وتلك التوصيات التي تصدر عن تلك المؤتمرات والندوات، وأن تتخذ عناوين أساسية لتوثيق تلك المقترحات.

الحياة كما تعلمون.. وأنتم عايشتم هذا الأمر منذ أكثر من ربع قرن، وفي قوافلكم للدعوة الإسلامية في أفريقيا وآسيا قمتم بإسهام طيب وكبير في هذا المجال، والآن فإن هذه هي الإيجابية التي ينبغي أن تتحلى بها الجهود الإسلامية والمسيحية في المنطقة، وأن ننقل هذه الخلاصات وذلك الحصاد إلى الآخرين، فالحياة هي تخطيط أولاً ثم تنفيذ ثم تطبيق. فالتخطيط هو ما تفرزه هذه اللقاءات من اقتراحات بناءة متفق عليها، ونجد أنها هي التي تعبر عن مفهوم هذه اللقاءات، والاتفاق عليها شرط ضروري وأساسي قبل أن ننتقل إلى الآخر، لأنه لا معنى أن نكون مختلفين ثم نظهر وكأننا متحدون أمامِ الآخرين، وإذًا فلا بد من أن ننظر إلى النقاط المشتركة والاتفاق عليها لأنها هي الأساس للحوار مع الآخر.

ثم بعد هذا التخطيط ننتقل إلى مرحلة التنفيذ، وهذه اللقاءات قد لا تحقق الثمرة المرجوّة منها إلا إذا وجد هناك شخصيات من هذه اللقاءات والمؤتمرات تتّفق مع نظائرها في العالم الغربي أو الشرقي على حد سواء، وإن كنا نحن غالباً



نهمل الشرق ونتجه إلى الغرب ربما بسبب أنه يملك القوة ويملك النفوذ والسياسة. ومهمتنا التصدي للمشكلات والقضايا ومناقشتها للوصول إلى وسائل إيجابية للتعامل معها، ويكون هناك اتفاق مع وفود أخرى تلتقي معها في حوارات، على نسق الحوار الإسلامي ـ المسيحي الذي انعقد في ليبيا وفي مصر والأردن.

وفي مرحلة التنفيذ لا بد من ألا نبقى ساكنين، فما فائدة اللقاءات إن لم تجد إشعاعاً متواصلاً، هذا اللقاء ينقلنا إلى الصورة العملية والحياة التطبيقية. هذه المرحلة الثانية لا بد منها، وذلك يزيل كل الشك ونبدأ بالمرحلة الثالثة وهي مرحلة التطبيق، فنحن نملك الفكر ونملك الكلمة ونملك الأداة الفاعلة التي نخاطب بها الآخر.

وأعود فأؤكد أن قيمة مثل هذه اللقاءات في أن ترتبط بتخطيط محكم أولاً ثم التنفيذ كما قلت ثم التطبيق ..

وشكراً لكم.





الأستاذ محمد السماك

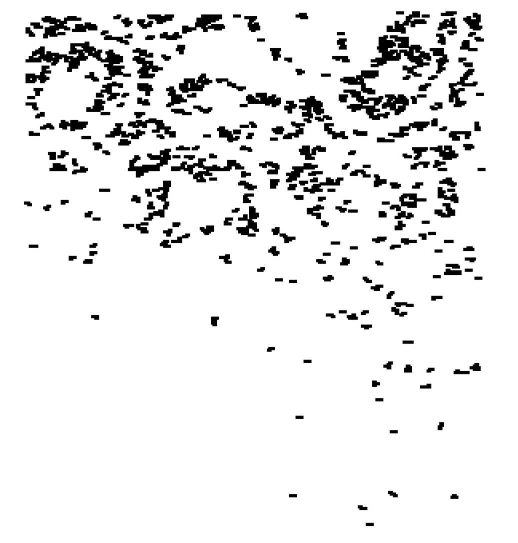
شكراً سيدي الرئيس، دوّنتُ تحديداً اقتراحات عملية فأرجو أن أكون وفقت في صياغة ثلاثة اقتراحات عملية:

الاقتراح الأول: هو إعداد كتيبات بأقلام مسيحية وإسلامية حول قضايا وطنية كمنظمة حقوق الإنسان، الحرية الدينية، القدس، العدوان الإسرائيلي، الثقافة العربية... إلى غير ذلك، هذه الكتيبات توزع بالمعاهد والجامعات والمؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية المختلفة، وتترجم إلى لغات أجنبية وتوزع على الكنائس والمجالس الكنسية العالمية، وعلى المجالس الإسلامية في الغرب وفي الدول الإسلامية غير العربية، باعتبار أنها تقدم رؤية إسلامية ـ مسيحية عربية موحدة من القضايا الراهنة.

الاقتراح الثاني: تنظيم وفود عربية إسلامية ـ مسيحية لإجراء لقاءات مع الجمعيات والهيئات الأهلية، ومع المؤسسات الدينية المسيحية والإسلامية؛ لتعريفها بالمواقف العربية الموحدة من القضايا والتحديات التي يواجهها العرب المسلمون والمسيحيون في أقطارهم وفي العالم.

الاقتراح الثالث: التواصل مع الكنائس الأوروبية والأمريكية والكندية والآسيوية التي تلتزم بمواقف موضوعية وعادلة من القضايا العربية، تشجيعاً لها على هذه المواقف، وتوظيفًا لهذه المواقف في تدعيم العلاقات الإسلامية ـ المسيحية العربية من جهة، ومن جهة أخرى تصحيح التشويه الذي يعتري صورة هذه العلاقات عامة وصورة الإسلام خاصة..

هذه ثلاثة اقتراحات أعتقد أنها عملية، وأرجو أن تكون عملية، وشكراً.



الأستاذ إبراهيم الغويل

أشعر الآن بأننا نريد أن نتفق على منهاج أو على خطاب، ولذلك أشعر أحياناً أن هناك توجهاً للحديث عن: كيف ننشر هذا الخطاب في كتيبات؟ أو في إعلام؟ أو... إلى غير ذلك. لكن السؤال: ما هو الخطاب العربي المؤصَّل إسلامياً ومسيحياً؟ والذي نريده مشتركاً؟ والذي نقدمه إلى الآخر؟ ما هو هذا الخطاب؟ ولذلك نجد دائماً أن هناك من يقول: إن المشكلة الأساسية هي أن نتفق على منهج للتفكير، يعني المنهج الذي يجب أن يكون له واقعياً عقلانياً عملياً عالمياً، هذه الأمة يجب أن تؤصل منهجاً تحدد فيه ما هو الواقع؟ وتحدد طرق التفكير فيه، وتعقله، وتحدد طريقة الخطاب. أنا حضرت اجتماعات كثيرة تناولت الموضوع محل البحث، نعرف ـ مثلاً ـ موضوع الشباب، مشكلة الشباب، فبدلاً من أن نبدأ في مشكلة الشباب وما هي؟ وكيف ندرسها؟ يقال: إن موضوع الشباب يحتاج إلى منظمة، هذا قفز للمرحلة الثانية، دعك من أنها تفرض على موضوع التفكر وتحديد المشكلة، ويترتب على ذلك الاهتمام بمثل: أين يكون مقر المنظمة؟ كم الكادر الوظيفي لها؟ ما هي وظائفها؟ ويخصم من الشباب... ولو أن الأمر ابتدأ بتحديد المشكلة ودراستها والتفكير فيها لكان ذلك أجدى.



ومن الأشياء التي أكررها باستمرار أن هذه الأمة إن أرادت أن يكون لها خطاب يُستمع إليه لا بد من أن تقف على منهجية في التفكير، ومنهجية تحدد الواقع، وتحدد طرق التفكير فيه، وتعقله، وتحدد الكلام العملي، وتحدد أسلوب العمل. أيضاً من الأهمية ما جاء في بعض الأوراق من أن الأمة التي تريد أن تخاطب عالم اليوم



وتعرف واقعها من عالم اليوم لا بد من أن تخاطب الأبعاد التاريخية ومسارات التاريخ ومسافات التاريخ، وما هي وجهة القادم؟ والى أين تتجه البشرية؟ حتى نعرف أن نسير في هذا الاتجاه أو نواجهه.

وأود أن أشير هنا إلى أننا نحن ضد القومية المتعصبة والمفرقة، وضد التعصب الديني والعرقي، ونحن ديننا عالمي مفتوح، وقومية بأبعاد عالمية، ولذلك لا أرى أن يكون هناك خطاب دون أن تكون هناك منهجية فكرية ودون رؤية تاريخية ودون مشروع حضاري. وأنا لدي عدة مقترحات لا أدعي أنني قلتها ولكنني جمعت بعض النقاط من إخوتي المتحدثين.

هناك فكرة تقول طالما أن قضية حقوق الإنسان لا بد من أن يكون لها مكان في خطابنا للعالم فأود أن أؤكد اعتبار محكمة العدل الدولية مرجعا للتفسير والتطبيق، فهي المحكمة التي تمثل الثقافات القانونية المتنوعة في العالم، ويمكن الاعتماد عليها.

إعلاء كل الأدبيات التي تقيم وحدة في إطار التنوع، تعرف هذا وتعترف به وتبادله الاحترام، لتفهم هذا الآخر، وتؤكد الانتماء والمسؤولية.

التأكيد على أن الأمة هي مجموعة طوائفها وأفرادها وبكل التنوعات العرقية والدينية فهم جميعاً أمة واحدة ولكل دينه ومعتقده.

ليس لفرد أو لمجموعة أفراد أو طائفة أو فئة أن تتصرف منفردة باسم الأمة، ولكل أن يعبر عن رؤيته غير خارج عن الإجماع ولا مفرق للأمة ولا متصرف بانفراد.

الأمة في حالة العدوان عليها هي صفوف متراصة ويد واحدة في مواجهة المعتدين.

الأمة في حال السلام هي أمة حضارة وثقافة، التي هي المكونات الأساسية.

نحاور قلوب وعقول الغرب بروحانياتنا وصفائنا وبعقولنا المنفتحة الإنسانية، وهكذا يكون لتعارفوا نقيضاً لتحاربوا. نحن العرب ذاتنا العربية منفتحة وخطابنا العربي كذلك.

.. وشكراً





نبيل حداد

نحن بدأنا في الأردن منذ حوالى عام تجربة نفتخر بها وهي مركز التعايش الديني، ويرأس هذا المركز الذي أتشرف بإدارته مستشار الملك للشؤون الإسلامية. وما أوضحه الآن سيكون جزءاً منه ثمرة من تجربة مررنا بها، وهي تجربة ناجحة، وأسعد وأقول إنها كانت ناجحة. وأقترح تشكيل سفارة، لنقل مسيحية عربية إسلامية متجولة، تقوم بزيارة المؤسسات في أوروبا، ولا يقتصر برنامج هذه الزيارات على المؤسسات الدينية فقط لأن المؤسسات الدينية مطلعة وتعرف ومهتمة بالتعاون مع المؤسسات الدينية والمجتمع المدني.

في ما يتعلق بالتذكر الديني أنا أدعو الحكومات أن تشجع على وضع مناهج ثقافة دينية، وليس تربية دينية فقط، ليتعلم طلابنا الذين ليس عندهم ثقافة دينية شيئاً عن الآخر.

وكذلك اعتماد أساليب جديدة وأدوات جدية يُقدم فيها الخطاب الديني نحو الآخر بأسلوب يعي ثقافة العالم الحالية، وخاصة ثقافة حقوق الإنسان، وذلك للتأكيد على القيم الإنسانية والمثل التي تكرم الإنسان وتحافظ على قيمته، منطلقين من مقولة الخليفة العادل عمر بن الخطاب (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟).

نتحدث كثيراً عن الزيارات إلى الخارج، ولكن ما رأيكم في دعوة وفود من الغرب إلى بلادنا؟ ولا نتحدث عن أن تكون بلادنا فقط لأداء الحج والاطلاع على الأماكن الدينية، المطلوب أن يأتوا ضمن برنامج موضوع بشكل محكم ومرتب للاطلاع على العيش المشترك في بلادنا.. وشكراً.



الدكتور عبد الرحمن

شكراً سيدي الرئيس، كنت قد أعددت اقتراحاتي مكتوبة في سبعة بنود:

أولاً: العمل على نشر البحوث والمناقشات التي دارت في هذا المؤتمر وتيسير توزيعها على وسائل الإعلام.



ثانياً: إدخال مفهوم الحوار الديموقراطي وتداول الثقافة الدينية الإسلامية والمسيحية في المناهج المدرسية رسمياً، وذلك بالتعاون مع المؤسسات المعنية الحكومية وبخاصة وزارات التربية والتعليم، وأنا عضو في لجنة المناهج المدرسية الفلسطينية وقد وضعنا مناهج التربية المسيحية ويقوم بتدريسها إخوتنا من الأساتذة المسيحيين الذين تستقطبهم وزارة التعليم والتربية.

ثالثاً: جعل هذا المؤتمر دورياً بحيث يعقد كل سنة في مثل هذا الوقت والاتفاق على عنوان واحد لكل مؤتمر مفرداته وتفرعاته التي توزع على المختصين .

رابعاً: عقد مؤتمر خاص للفرق الإسلامية المختلفة ومثله للمسيحيين بحيث نتعرف على أنفسنا أكثر، لأننا نجهل عن أنفسنا الكثير، والإنسان عدو لما يجهل.



خامساً: ترجمة أعمال هذا المؤتمر إلى عدد من اللغات الأجنبية الحية.. الإنجليزية الألمانية الأسبانية الفرنسية... حتى يعرف الآخرون ما نريد أن يعرفوه عنّا، وحتى لا يكون خطابنا نوعاً من الحلول الزائدة.

سادساً: خلق جسور التعارف مع المنظمات الدولية العاملة من أجل حقوق الإنسان في العالم وتعريفهم بقضايانا بشكل متواصل غير متقطع، لأن التعامل مع هذه المنظمات بشكل مناسب يدعمنا ويدعم قضايانا.

سابعاً وأخيراً: تنظيم رحلات للشباب من المسلمين والمسيحيين لزيارة أماكن مقدسة أو ذات أهمية بالنسبة لأصحاب الديانتين أو المؤسسات ذات العلاقة، لأن الشباب هم الذين يرثون هذا الحمل عنا فيجب أن نزوّدهم بالمعارف المطلوبة منهم.





الأستاذ إبراهيم الربو

هناك الكثير من النقاط التي كنت أود أن أتحدث فيها ولكن سبقني إليها بعض الإخوة، وعلى كل حال عندي ملاحظتان أساسيتان:

الملاحظة الأولى:أن نصف العالم يتمثل في الحضارة الكونفوشيوسية، ولذلك يجب أن نبرز ونوضح موقفنا نحن العرب المسلمين والمسيحيين في منطقة الشرق الأوسط، نحن الذين انتكبنا بحروب كثيرة لا ناقة لنا فيها ولا جمل، حروب دارت على ديارنا ودمرت مقدساتنا ونالت من أهلنا. ولكن، هناك شطر العالم حتى الآن لم نتوجه إليه ولم تُوضّح له هذه الأمور، العالم ليس الغرب فقط، بل والشرق، هناك حضارة كونفوشيوسية وبوذية.... إلخ يجب أن نتحاور معها وأن نبرز قضايانا، وإذا تخاذلنا عن ذلك فإن الفكر الصهيوني سيتجاوزنا وسيتصل بهذه الحضارات وسيقلبهم علينا كما قلب علينا الغرب، أو على الأقل بعض المتعصبين.

أنا سعيد جداً بهذا اللقاء الذي ليس فيه أحلى من الصراحة غالباً، وقد استفدت من هذا اللقاء كثيراً، واستفدت كثيراً من هذه الأفكار التي أثيرت، واشعر بثقة أن هناك هذه الأمور بين العرب المسلمين والمسيحيين. هناك بعض الخلل ولا يمكن ولا بأس أن نسد هذا الخلل، والكلام الذي قاله السيد الأب الدكتور يوسف مونس من أن عملية التبشير تستفز قلوب المسلمين أو بعض خطباء الجمعة وكيف يستفزون أحياناً المسيحيين، وهذا شيء واقع ويجب أن نعالجه، ولهذا أنا أقترح أن الجهتين المنظمتين لهذا اللقاء تعملان على تكوين لجنة مصغرة لا يزيد عددها على ستة أشخاص من المسيحيين والمسلمين لمتابعة هذه الاتصال بالجهات الإسلامية والمسيحية في سبيل سد الثغرات البسيطة حتى لا يجد المبغضون فرصة لبث سمومهم ونشر الفرقة.

.. وشكراً

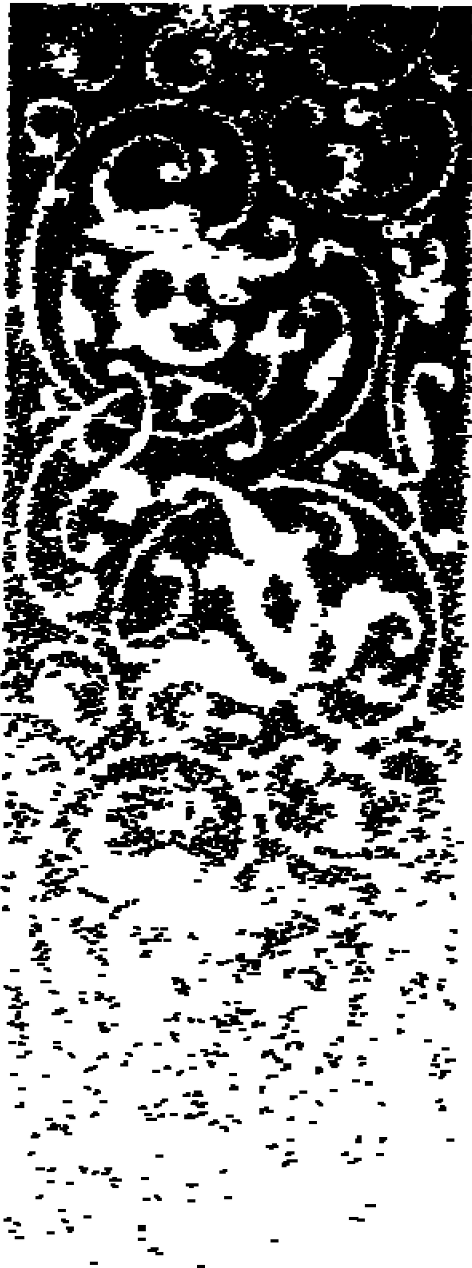


النائب رائد قديش

لا بد من أن نخاطب المسيحي الغربي، والسؤال هنا هو: كيف نستطيع أن نخاطب المسيحي الغربي من خلال المسيحي الشرقي وبلغة المسلم وبلهجة عربية واتجاه إسلامي حقيقي. والإنسان المتحضر وكل المسلمين في الشرق الأوسط استطاعوا أن يتحدثوا عن كل أدبياتهم بكل رحابة صدر، ودون أن يكون هناك أي شيء من التردد في قول الحقيقة، وهذا مهم جداً، يعني أن نقول الحقيقة ونحن متأكدون تماماً من ذلك. أنا أريد توجيه خطاب سياسي نحو ثقافة الحوار والتعاون والتعارف تفيد كثيراً، وأعطيتكم مثالا قضية الحجاب في فرنسا، اعتمدت قضية الحجاب على القوانين، وإذاً ما دمنا نستطيع يجب علينا أن نغير إن كانت هناك قوانين تصنع نوعاً من الفرقة، وبهذا يجب أن نتحدث مع المشرعين في الغرب ونقول لهم:إن سياساتكم وقوانينكم يجب أن تتغير، ونخاطبهم بلغة الخطاب الحضاري، يجب ألا تكون مواجهة، وهذا في غاية الأهمية، وتكون موجهة للوبي الصهيوني المؤثر في صناعة السياسات الأمريكية وتشريع سياساتها، وأقول إن هناك بعض الفئات المسيحية التي تتجه نحو الصهيونية وهي تحاول أن تخترق بعض شبابنا في الدول العربية لأن نفوسهم مريضة، وهم ضعفاء النفس، تخترقهم حتى تستطيع أن تخترق القاعدة الشعبية في مجتمعاتنا العربية.



وفي رأيي أن نتجه نحو الإعلام، وأن يكون هناك عمل إعلامي جاد حقيقة يؤكد مفهوم الحوار ومفهوم ثقافة الحوار، ويؤكد على قضية التعارف، وأن تنقل الصورة الحقيقية للشعوب الغربية عن هذا التآخي وهذه المحبة وهذا التعايش الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين، ويجب أن تكون هناك إذاعة تنقل صوت الحوار الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين في الشرق. وشكراً.



في الحقيقة لدي بعض المقترحات:

أولاً: مقترح لجنة المهنة، اللجان التنظيمية للمؤتمرات الإسلامية - المسيحية وضرورة تفعيل المبدأ العام خلال الملتقيات الإسلامية المسيحية، و تجاوز القضايا المتعلقة بخصوصيات العقيدة التي بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، والاستفادة من القضايا المتعلقة بالأسباب والمبادئ الدافعة إلى العيش المشترك والتعاون والتعارف بين أتباع الديانتين.

ثانياً: تخصيص زاوية أسبوعية أو شهرية في أحد المواقع الألكترونية لنشر أدبيات الحوار والتعارف.

ثالثاً: ضرورة استثمار وسائل الإعلام في تقديم ملامح عن التعارف والعيش المشترك، وتشكيل لجان للمتابعة.

والسلام عليكم





الشيخ عكرمة صبري

أقول لا بد من العودة إلى عنوان المؤتمر، لنتفق على مدلول الآخر وبيان مفهومه، لأن الخطاب في النهاية سيكون مقرراً على ضوء فهمنا المراد بذلك الآخر، وأنا تابعت بعض النقاشات والمداخلات حول الآخر هل هم اليهود بالتحديد؟ أو هل كل من يقف مع من يعتدي على بلادنا؟ فلا بد من التوضيح وإعطاء مفهوم محدد وليس معمماً.

نقطة أخرى بشأن حقوق الإنسان، لا شك في أن الديانات تحدثت عن حقوق الإنسان، ولا بد من التأكيد على ذلك ولكن لا نريد أن نتناول ذلك وكأن حقوق الإنسان أتت من هيئة الأمم أو من أمريكا، لا.. نحن أول من نادى بحقوق الإنسان وطبّقها. لا مانع أن نتعاون مع جمعيات أو مؤسسات تدعو إلى حقوق الإنسان لكن ليس تنظيرا علينا بهذا الموضوع، ولذلك فلابد من أن نوضح أننا نحن أصحاب حقوق الإنسان وليست المؤسسات القائمة حالياً الدولية أو غيرها حول حقوق الإنسان.



نقطة أخرى بشأن تدريس تاريخ الأديان بمعظم كليات الشريعة، هناك مسار اسمه تاريخ الأديان، ولا مانع من تعميم مثل هذا المسار في الكليات الأخرى، فلا حرج في دراسة تاريخ الأديان، وموضوع تاريخ الأديان درسناه في الجامعات ويدرس حالياً في كثير من كليات الشريعة في العالم العربي أو الإسلامي.

في ما يتعلق بموضوع الاتصال بصنّاع القرار، لا شك في أنه لا يوجد أي مانع في أن نتصل بصناع القرار، والأزمة الموجودة في أمريكا هي أن العرب والمسلمين كثر، لكنه ربما غير منظم حتى الآن أمامهم أن يختار هذا الرئيس أو ذاك.. ولذلك فلا بد من أن العرب والمسلمين في أمريكا أن يدخلوا المؤسسات التي تصنع القرار.. الكونغرس أو مجالس النواب أو المجالس الاستشارية والبلدية ؛ حتى يكون لهم دور وتأثير في صناعة القرار، لأن الذين يصنعون القرار ليسوا العرب والمسلمين، كذلك ليسوا المسيحيين المعتدلين، إنما المتطرفون هم الذين يصنعون القرار، إذا فلا بد من الاتصال مع هذه المؤسسات حتى نتمكن من التأثير على صناعة القرار هناك..

وشكراً



الأستاذ غازي شاوش

شكراً سيدي رئيس الجلسة..

مقدمة سريعة بما سأقول في ما بعد، وبإيجاز، أود أن أتجاوز الحوار النظري الذي نحن بصدده الآن لأننا ابتعدنا عن الحوار الحياتي أو الحوار الذي عشناه، واقعنا سابقاً يختلف عنه اليوم لأمور عديدة.. المشاركة في الأعياد مثلاً، وعندما كنا صغاراً نقول اليوم عيد ونفرح معاً ولا نعرف أي عيد هو، لذلك لا بد من أن نرجع إلى أصالتنا ونرجع إلى واقعنا، يعني لا توجد بيننا مشاكل، وبالنسبة للمقارنة بين الأديان أتمنى أن يبدأ ذلك بالصفوف الابتدائية بإيجاز رسومات بسيطة جداً، قبل أن نبدأ بالمناهج على مستوى المدارس والجامعات.

وشكراً



أحد المشاركين

هذا التفرق وهذا التشرذم يجعلنا في درجه من التّبعيّة، خاصة وأن هناك عدواً يتربص بنا، يعني إحساس بالخطر، وهذا قد يكون دافعاً أكبر لمحاولة التوحد، محاولة التماسك، محاولة التقريب، محاولة الفهم المشترك، حتى نواجه العدو الذي يريد أن يعصف بنا من أولنا إلى آخرنا.



السؤال هو: كيف نصل إلى هامش الحوار؟ وما السبيل إلى حوار مع الآخر دون أي عودة إلى الخلافات أو المفاهيم الخاطئة؟

لأصل إلى هذا الأمر عليّ الإعداد الذهني أولاً، أن أكون قابلاً لمسألة الحوار، أي أن يكون ذهني ونفسيتي يقبلان هذا، وإذا قبلت فإذا لا بد من الإعداد.. على أي أساس يتم؟ على ماذا سنتحاور؟ أقول هذا لأنني رأيت أن بعض الحوارات فيها البوصلة ضائعة، أو البوصلة غير صحيحة، أي لم تأخذ الاتجاه السليم. فعندما أتحاور مع الآخر والآخر يتحاور معي، أنا في رأيي الشخصي لا أتحاور من موقع الداعية ولا أقبل أن يحاورني من موقع مبشر، لي ديني وله دينه، ولكن مساحة الحوار التي بيننا عن المشترك الإنساني نحن بني البشر.. هو إنسان وأنا إنسان، له دينه ولي ديني، وقد تكون له ثقافة ولي ثقافة، بينما المشترك الإنساني هو الذي نتحاور فيه، كيف تسير مسيرة الإنسانية دون صدامات؟ ودون عنف؟ وكل منا يكون على معرفة بأن الحياة فيها اقتصاد وفيها تكنولوجيا وصناعة وفيها بشر وفيها تجارة ومصالح متفقة ومتعارضة، لا بد من أن تحفها الخلافات ، هنا يكون هذا البشر من





خلال الحوار والتعارف ومن خلال الثقافات جاهزاً أن يكون الحل السامي لهذه المشاكل، ليس بالصراع المسلح وليس باقتناء أسلحة الدمار الشامل وليس بالحروب، ولكن بإيجاد منظمات العالم التي تسير أمور العالم لا من خلال التفاهات بل من خلال العلاقات الدولية الإنسانية، علاقات التكافؤ وعلاقات الحوار، بهذا الشكل يمكن أن تسود ثقافة الحوار، الحوار بين أطراف، ولذلك لا بد لهذه الأطراف من أن تكون لها نفس القابلية، وموافقة على الحوار، وعندها الاستعداد على أن تحافظ على هذا الحوار، وأن تحافظ على فحواه وعلى أهداف التعايش بين بني البشر في سلام وتكافؤ.

وأكرر ما قلته إذا كان هذا الحوار حوار تكافؤ فيمكن أن نصل إلى نتيجة، ولكن أن يكون هناك طرف ضعيف يستجدي الحوار مع الطرف القوي فالطرف القوي يعتبر نفسه من الرفاهية أو أنه يعطيه منها أو يحاول أن يستمع إليه، ولكن في لحظات الحسم يمكن أن ينسى الحوار وأهداف الحوار، ربما يريد بما في يده من وسائل القوة، وبالتالي فأنا أرجو ونحن نمسك عصا الحوار في يد أن نمسك عصا بناء الوطن وبناء الأمة بيد أخرى، بمعنى أنه لا بد من أن تكتمل لها وسائل القوة حتى يمكن أن تتحاور من موضع التكافؤ.



الكلمة الختامية

للدكتور محمد أحمد الشريف



مطلوب مني الآن أن أقوم بواجب الشكر إلى جلالة الملك عبدالله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية على رعايته لهذه الندوة، ودولة رئيس الوزراء الذي كلفه جلالة الملك بأن يرعى تنظيم هذا المؤتمر. وشكري إلى أخي وصديقي الأستاذ بلال التل ورجال الدين الذين تعاونوا معنا والذين جاؤوا من كل البلدان العربية مصر والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان، إضافة إلى عدد من إخواننا الذين جاؤوا من بلاد أخرى وشاركوا في الحوار بفاعلية، وأحيي كل من شارك في الحوار، ونحن إذا أردنا أن نتعارف في داخل الشطر العربي وأردنا أن يكون هذا النموذج المثالي رسالة أخرى للآخرين للتعارف على المستوى العالمي، فيجب أن تكون هناك مصارحة ومكاشفة وشفافية وحماسة وأخوة، ودائماً نقول في اجتماعاتنا إن هذا الاجتماع سوف يحسم الأمر وهو ليس بصحيح دائماً، لأن الأمور تحسم في مجالات مختلفة ومتنوعة.

ونحن سوف نتحمل مسؤولية التبليغ معاً إن شاء الله، وهذه الخطوة متقدمة جداً من قبل أساتذتنا وأبنائنا ورجال الدين وعلمائنا، ونهتم كثيراً ما يحدث أحياناً من إخواننا وعلمائنا من شيء مشرف، لأن الذي تحملته الأمة العربية خاصة في القرن الماضي وهو أمر بديهي ولو نزل هذا الأمر على أمة أخرى لانتهت من زمان بسبب





هذه العقبات، ولكن نضالنا معرفي وعملنا واضح، ولأننا نعيش دائماً في وسط العالم وليس خارجه فهو الذي أعطانا هذه القوة دائماً التي نستطيع أن نبلغ بها خدمة هذه الرسالة العظيمة، رسالة التعارف، وأن ندافع عن مقدساتنا وعن تراثنا ولغتنا، وبالتالي فعندما يصدر منا أحياناً وبتوضيح أكثر هو نتيجة لهذا العمل الذي واجهنا على كل المستويات.. الفكرية والثقافية، وأنا شخصياً ومعي الأخ بلال التل وزملائي في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية نشعر بارتياح وسعادة كبيرة في هذه العاصمة العربية، ومع هؤلاء العلماء، علماء الفكر العربي الذين عرفناهم دائماً في إطار ثقافتنا الفكرية، نشعر دائماً باعتزاز كبير أننا نحقق بأبنائنا وإخواننا وشبابنا وأمتنا بين العالم أجمع، وهذه خطوة كبيرة جداً من أجل التعارف والتعاون الإنساني.

شكراً لكم..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾

أ. د / وهبة مصطفى الزحيلي

عضو المجامع الفقهية



كلما اشتد الصراع والنزاع بين الأمم والشعوب وسيطرت الأهواء والنزاعات والمطامع على العلاقات الدولية الخارجية بحث الناس عن طريق الإنقاذ والنجاة للخروج من حمأة الصراع، فلم يجدوا ذلك في غير القبس الإلهي الذي يضيء للبشرية دائماً سبيل الحياة الآمنة والمستقرة على المستوى العام والخاص، وهو سبيل الحق والعدل والحرية والمساواة والسلم والأمان والحوار والتفاهم والتعاون البناء والتسامح والتوادد والحب والإخلاص، من أجل تحقيق رغد العيش في المستقبل، والعمل على إقامة مجتمع أفضل، وهو صوت النداء الإلهي الجامع للبشرية قاطبة على صعيد الإنسانية الحقة، ولا شك في أن أهل الحكمة ورجال الفكر وعمالقة الثقافة والفلسفة الموضوعية المجردة هم أسرع الناس تجاوباً مع منطق الوحي الإلهي ومقتضيات المصلحة العامة العليا لجميع بني الإنسان.

المجتمع التعددي:

ومن الملحوظ في واقع الحياة والتأمل الدقيق البعيد عن الأهواء الضيقة أننا في خضم الكثرة البشرية الهائلة نعيش في مجتمع متعدد الأديان والمذاهب والأفكار والثقافات والتقاليد والعادات، ويتفاوت سكان المعمورة الآن وفي كل عصر في المستوى الحضاري والاقتصادي والاجتماعي والنضج السياسي.

وتظهر القوميات أحياناً فتكون سبب التجزؤ والانقسام، ويكون التدخل الأجنبي أو الاحتلال عاملاً مهماً من عوامل التفرقة وتقسيم الوطن الواحد إلى أقسام



وتجزئته إلى دويلات، كما تعلن الآن الولايات المتحدة الأمريكية في وضع خطة تقسيم البلاد العربية الإسلامية إلى دويلات هزيلة صغيرة، فتزداد التجزئة ويجزأ المجزأ.

والتوجه السياسي الأمريكي يتجه الآن إلى فرض تقاليد الأمركة وذيولها، وتروج الدعوة إلى الديموقراطية الغربية، وتذويب الإسلام بالذات، وتشويه رسالة المسيحية... رسالة المحبة والمودة والتسامح والوئام، والتحيز الواضح لتطويع المنطقة العربية لأطماع الصهيونية العالمية والمسيحية اليمينية المتطرفة من تفسيرات وأساطير في التلمود اليهودي، والعمل على إيجاد كيان جديد وهو الشرق الأوسط الكبير على النحو الذي تتحكم به (إسرائيل) في جميع بلاد المنطقة.

والمؤكد أن هذا التوجه السياسي الغربي يسير في منهج الغطرسة المادية القاتلة، ومحاولة بسط النفوذ والسلطة الأمريكية المطلقة، والعودة إلى أسلوب الاستعمار الجديد النابع من الشعور بالقوة العسكرية المتفوقة والاقتصاد المادي الرأسمالي لحماية التكتلات الاحتكارية الكبرى في مظلة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد والعولمة بمختلف أقسامها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية، من أجل محو وجود الآخرين وإبقاء الهيمنة الأمريكية الشاملة.

وبه يتبين أن مظاهر الصراع الجديد قائمة على منطق تمجيد القوة وشهر السلاح في وجه الضعفاء، واستغلال بعض السلبيات تحت مظلة ما أسموه (مقاومة الإرهاب) وتصفيته من العالم، علماً بأنهم هم (وإسرائيل) يمارسون إرهاب الدولة، حيث يقومون بتخريب ديار العرب ومصادرة ممتلكاتهم ونهب ثرواتهم وقتل آلاف الأبرياء وتشريد آلاف آخرين حتى يبيتوا في العراء أو تحت الخيام، ويحتلون الأراضي كما تفعل أمريكا وحلفاؤها الآن في أفغانستان والعراق، وكانوا قد فعلوا مثل ذلك قريباً في الصومال وبعض دول أمريكا الوسطى، إلى ما ترتكبه (إسرائيل) من مجازر وحشية في حق الشعب الفلسطيني.

وهم الآن في ما يرتكبون من جرائم مع حلفائهم الغربيين عصفوا بكل المواثيق الدولية والقيم الأخلاقية، واخترقوا كل حقوق الإنسان، ومن أغرب ما يفعلون في



الوقت الحاضر أيضاً محاولة تشويه معالم الإسلام ومفاهيم القرآن، وتمييع تلك المفاهيم بحسب الخطة الأمريكية الموضوعة في أحدث تقرير سري منذ أيام عن طريق إلغاء ومحو اللغة العربية من ثقافتنا بأساليب ماكرة، وكأنهم في هذه المحاولات يعيدون تاريخهم الأسود الملطخ بالدماء وإثارة الحروب الضارية التي ارتكبوها في الحرب العالمية الأولى والثانية، وما تخلل تلك الفترة من حروب جانبية استعمارية قامت بها البرتغال وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا وغيرها، حتى شوهوا صفحة العلاقات الدولية، ويعملون الآن لتعطيل ميثاق الأمم المتحدة الداعي إلى توطيد السلام العالمي والأمن والاستقرار وحماية الآمنين واحترام ميثاق وحقوق الإنسان.

طريق الإنقاذ:



يظل الأمل كبيراً، وتحقيق البشائر بالخير مُتَصَوَّرًا، والتفاؤل معقوداً على ما قد يسهم به القادة الروحانيون من علماء الإسلام ورجال الدين المسيحي، وحكماء الأمة ومفكروها، ودعاة الخير والفضيلة وعقلاء السياسة: في توجيه المجتمع الدولي إلى ضرورة حماية مكاسب الإنسانية، والإذعان لصيحة الحق والعدل، وحل المشكلات الدولية بالمساعي الودية الحميدة والدبلوماسية الحاذقة الأمينة الناجحة، والحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وعدم التورط في متاهات ومشكلات معقدة، بالاعتماد على تقارير أمنية استخباراتية غير صحيحة، ومعلومات سطحية ومبتورة ينقصها التوثيق والحكمة والتعقل، فقد ثبت زيف كل تلك التقارير أمام حملات التفتيش الدولية المتكررة البالغة زهاء 240 جولة استطلاعية واختيارية شملت كل نواحي بلاد العراق ومراكزه وقصوره وتحصيناته ومنشآته العسكرية والمدنية وغيرها.

إن تأثير رجال الدين والمفكرين والمثقفين سواء في وسائل الإعلام المختلفة أو في المساجد والكنائس وغيرها من المؤسسات الاجتماعية: لا يزال قوياً دولياً ومحلياً، لتحقيق معالم الصحوة، وعقد مؤتمرات وندوات وإلقاء محاضرات



متخصصة ومعمقة، وإقامة جسور مشتركة بين حَمَلة هذه الطاقات الكبيرة والتخطيط لها وتحديد غاياتها ومقاصدها ووضع أساليبها ووسائلها الناجعة.

فمن المعلوم أن المسيحية في أصول دعوتها تحرص على إشاعة المحبة والعفو والتسامح والود والسلام، وتدعو - بإصرار - الأفراد والجماعات إلى إعمال الفكر والعقل، والتأني في علاج الأحداث، ونبذ العنف والتشدد، والترفع عن طغيان المادة، وإذكاء روح التعاون والتضامن في مناصرة الفضيلة والسلم، والتخلص من كل ظواهر الإجرام والانحراف، والإبقاء على الصلة الحميمة بين الإنسان وأخيه الإنسان، حتى إن المسيح عيسى عليه السلام يدعو إلى حب العدو ومسامحته.

المنهج الإسلامي في إرساء معالم الإصلاح والنجاة والاستقرار

منطلقات هذا المنهج:

تزخر النصوص الشرعية في القرآن والسُّنَّة، وترددها كتب أئمة الفقه والاجتهاد، بالدعوة إلى السلم والأمان والتعاون الدائم بين المسلمين وغيرهم، لأن الشريعة الإسلامية هي شريعة الوفاق والوئام والسكينة والحب والتعاون، وإحلال السلم محل الحرب، والتسامح محل التعصب، والتفاهم محل التنازع، والتآلف والتعارف محل الخصام والتناكر، والحب السامي بين الإنسان وأخيه بدلاً من الكراهية، وإظهار حسن النية والصراحة، والتخلي عن سوء الطوية والمكر، وجعل الحوار - لا الشجار - والإقناع والحرية بدلاً من الإكراه ، والأمن محل الخوف والترويع أو الإرهاب غير المشروع ، والتعايش السلمي والودي معاً بدلاً من التقاطع والتآمر والبغضاء، والمساواة بديلاً عن التمييز العنصري والتفرقة بين المواطنين والناس جميعاً، وترسيخ صرح العدل في الحقوق بين الأصدقاء والأعداء على حد سواء بدلاً من كل مظاهر الظلم ووقائعه، وتتويج كل ذلك بمزية زائدة عن تلك القيم قررها الإسلام وهي الإحسان بدلاً من الإساءة أو الأذى والضرر.

ولكن الإسلام وغيره من الأديان يحافظ على الكرامة الإنسانية، ويبيح الدفاع عن استقلال الأوطان والحفاظ على حرمة النفس (حق الحياة) والفكر (العقل)



والعرض والمال. فهناك فرق واضح بين المقاومة المشروعة للدفاع عن الحقوق والمصالح الخاصة والعامة، وبين الإرهاب غير المشروع، الفردي والدولي، الذي يلحق الضرر بالفرد والجماعة، وبالأمة والوطن، ولا تقره الشرائع الإلهية كلها، ولا الوضعية القانونية، سواء القانون الدولي العام أو القانون الوضعي الخاص.

وهذه هي وثائقنا ودستورنا ونظامنا التشريعي الإلهي والاجتهادي الفقهي:

وأول وثيقة عندنا هي القرآن الكريم:

قال الله تعالى مقرراً وحدة الإنسانية والإخاء الإنساني:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (سورة النساء، الآية: 1)

قال المفسرون: في الآية تنبيه على ضرورة التواصل لحرمة هذا النسب وإن بَعُد، أي وإن كانت الرابطة إنسانية محضة وليست من قرابة الدم.

كما أرشدت الآية إلى وحدة الإنسانية المخلوقة من أب واحد وأم واحدة، وهما آدم وحواء عليهما السلام، ثم وحدة الأسرة القائمة على القرابة الدموية وصلة الرحم.



وأما ضمان احترام هذه الاصول الثلاثة: وحدة الإنسانية، والأخوة الإنسانية، ووحدة الأسرة : فهو عند المؤمنين رقابة الله عز وجل بالإحسان لمن وفّى بالحقوق، وتأثيم وعقاب المتنكر لهذه الأصول، مع ملاحظة أن الخطاب القرآني موجه للناس جميعاً بكلمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾

ميثاق الأمم والشعوب:

إن الميثاق العالمي للأمم والشعوب قاطبة، الإسلامية منها وغيرها، هو نداء القرآن الكريم في قول الله عز وجل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (سورة الحجرات، الآية: 13).

قرر المفسرون أن القصد من هذه الآية التسوية بين الناس، وهدم برج العصبية



القبلية وأشباهها ما يفرق ولا يجمع، ولاستئصال نزعات الاستعلاء والاستكبار والتفاخر، بحيث يريد البعض أن يكون أكرم وأعز وأسمى من البعض الآخر، ومن أجل التعارف والتآلف والتوافق لا التناكر والتنابذ والتعارض من غير بيِّنَة أو سبب مقبول، وأن طريق التفاضل فقط هو تقوى الله والعمل الصالح.

إن جسور المودة والتواصل والتقارب قائمة بين المسلمين وغيرهم منذ القديم على أساس من المسالمة والمودة والتصافي والإذعان للحقوق والاحترام المتبادل للرابطة الإنسانية والمساواة.. لقوله تعالى :

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة الممتحنة. الآيتان: 8 ـ 9).

السلم والحرب:

إن الغاية الأساسية من الدعوة الإسلامية العالمية أو ذات النزعة العالمية إلى مختلف شعوب الأرض هي توطيد السلم وتقريره، وتحقيق الأمن، ونشر الحرية والحق والعدالة، وإبراز أصول العقيدة الإسلامية القائمة على توحيد الإله الحق، والإيمان بوجوده، والإقرار برسالات الرسل صلوات الله عليهم، والاعتراف بالكتب السماوية وبالملائكة الكرام، والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى.

والأصل في هذه النزعة: إيثار الإسلام والتوصل إليه بقناعة ورضا، لا بضغط وإكراه، ولا يلجأ إلى الحرب إلا إذا أصر العدو على الاحتكام إلى القتال، فتكون الحرب حينئذ دفاعاً عن النفس أو الأمة آو البلاد، أو لدفع الظلم، أو لنصرة المستضعفين ، أو لإنهاء النزاع المسلح وإعلاء كلمة الله.. كلمة الحق والعدل والتوحيد، لأن شريعة الإسلام تحرص على عزة المسلمين والكرامة الإنسانية، ولا تقبل من المسلم المذلة والهوان، بل إنها حريصة على تربية الفرد والجماعة تربية استقلالية متحررة، وعلة الحرب هي العدوان وليس المخالفة في الدين، فهي إذاً ليست حروباً دينية.



والبراهين كثيرة، منها ما أمر الله تعالى به في القرآن الكريم وفي آيات كثيرة مثل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾

(سورة البقرة، الآية: 208).

ومثل:

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (سورة الأنفال، الآية: 61)

ومثل: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (سورة الأنفال، الآية: 72).

وهذا مثال عالٍ في احترام الميثاق أو المعاهدة.

ومنها في تقرير القاعدة العامة في مشروعية القتال: أن القتال لمن قاتلنا، وذلك في آية من أواخر الآيات والسور المدنية :

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾



(سورة البقرة، الآية: 190).

ومن الأحاديث النبوية في هذا الشأن: الحديث الثابت الكابح للرغبة النفسية الجامحة في لقاء الأعداء، في ما أخرجه الشيخان «لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا».

وقرر جماعة من الفقهاء كالإمام الثوري والإمام الأوزاعي والإمام ابن تيمية والشيخ محمد عبده وأغلب المعاصرين أن مشروعية القتال هي لمن قاتلنا ولا يحل البدء بالاعتداء.

1 ـ أما الحروب أو الفتوحات الإسلامية ففي نطاق الجزيرة العربية: خاض المسلمون بقيادة رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم سبعاً وعشرين معركة أو غزوة كان المسلمون هم المعتدَى عليهم في جميعها، فكانت أول الآيات بعد أكثر من أربع عشرة سنة من بدء الدعوة الإسلامية مقررة أسباب المشروعية وهي:



﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ (سورة الحج. الآيتان: 39 ـ 40).

وأما حروب مانعي الزكاة أو المرتدين فلاعتدائهم على قدسية العقيدة ووحدة الشريعة ومنع إحداث الثغرات الهدامة لصرح الإسلام.

وأما الفتوحات الإسلامية في الشرق أو الغرب فكانت لمواجهة الفرس الوثنيين في الشرق، والروم والنصارى في الغرب، حتى في شمال إفريقية أو بلاد المغرب العربي أو إسبانيا. حيث كان عسكر كل من هاتين الدولتين أو الإمبراطوريتين هم المعتدين على المسلمين، والبادئين بحشد الجيوش على حدودهم.

وأما حروب المغول والتتار وهجومهم الوحشي المدمر للحضارة الإسلامية واجتياح البلاد الإسلامية سنة 616 هجري /1219 مسيحي، وتحقيق الانتصار عليهم بقيادة سيف الدين قطز في معركة عين جالوت عام 658 هجري / 1260 مسيحي؛ فلرد بغي هؤلاء ومحاولتهم اكتساح بلاد المسلمين.

وكذلك الحروب الصليبية من جيوش الغرب التي استمرت قرابة مائة سنة، وتحقيق انتصار القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي في موقعة حطين وتحرير القدس عام 583 هجري / 1187 مسيحي : كانت كما هو معروف لدحر قوى المعتدين ورد العدوان ودفع الظلم الصارخ.

والتاريخ يعيد نفسه في طرد المستعمرين المحتلين في القرن العشرين من مختلف البلاد العربية والإسلامية، وبقي ارتقاب الفرصة المؤاتية لطرد المغتصبين الصهاينة من فلسطين الجريحة، وتبديد مساندة الدول الغربية ولا سيما بريطانيا وفرنسا وأمريكا وروسيا، سواء بالمال، أو السلاح، أو تسهيل الهجرة لمئات الآلاف إلى فلسطين.

حرية التدين أو العقيدة:

على الرغم من المد الإسلامي الظافر ـ كما ذكرت ـ فإن المسلمين حرصوا على نشر دعوتهم بالإقناع والحوار والإرشاد والأسوة الحسنة، وبيان فضائل الإسلام،



ولم يتورطوا ولو في حادثة واحدة على مدى تاريخهم بإكراه أحد على الدخول في الإسلام، وإنما كانت الشعوب المفتوحة تبادر طواعية واختياراً إلى قبول الإسلام لما رأوا من عدل المسلمين وتحضرهم ونشر العلم والمدنية. وكما أثبت المؤرخون المنصفون حتى من الغربيين مثل غوستاف لوبون صاحب كتاب (حضارة العرب) وآرنولد صاحب كتاب (الدعوة إلى الإسلام).

والسبب في التزام هذا المنهج الإسلامي هو منع الإكراه على الدين في قوله تعالى:

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 256).

العلاقات الدولية في الإسلام:



تتميز العلاقات الخارجية أو الدولية في الإسلام بأنها لا تقتصر على إعلان المسالمة والمودّة والمهادنة إلا دفعاً للظلم، وإنما تمتد إيجابياً إلى الانتعاش الاقتصادي والتبادل التجاري والتلاقح الثقافي والتعاون الإنساني، لتتأصل هذه العلاقات وتنمو. ويكون الأخذ والعطاء. وإظهار فضائل الإسلام بالحوار والإقناع هو الطابع المهيمن على هذه العلاقات.

ويلتزم المسلمون في حروبهم بالحفاظ على معطيات المدنية والحضارة والعلم والمعرفة، وعدم التعرض لمن يعرفون في عصرنا بالمدنيين. في السنن الصحاح عن رسول الله ﷺ أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس فقال: «ما كانت هذه لتقاتل» وقال لأحد صحابته: الحق خالداً فقل له: «لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً». وقال أيضاً: «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة». وكان أبو بكر الصديق يوصي قادة جيوشه بتجنب التخريب والتحريق والهدم وقطع الأشجار المثمرة، فقال في وصيته ليزيد بن أبي سفيان: «وإني موصيك بعشر: لا تقتل امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن».



قال الأوزاعي: لا يحل للمسلمين أن يفعلوا شيئاً مما يرجع إلى التخريب في دار الحرب لأن ذلك فساد والله لا يحب الفساد.

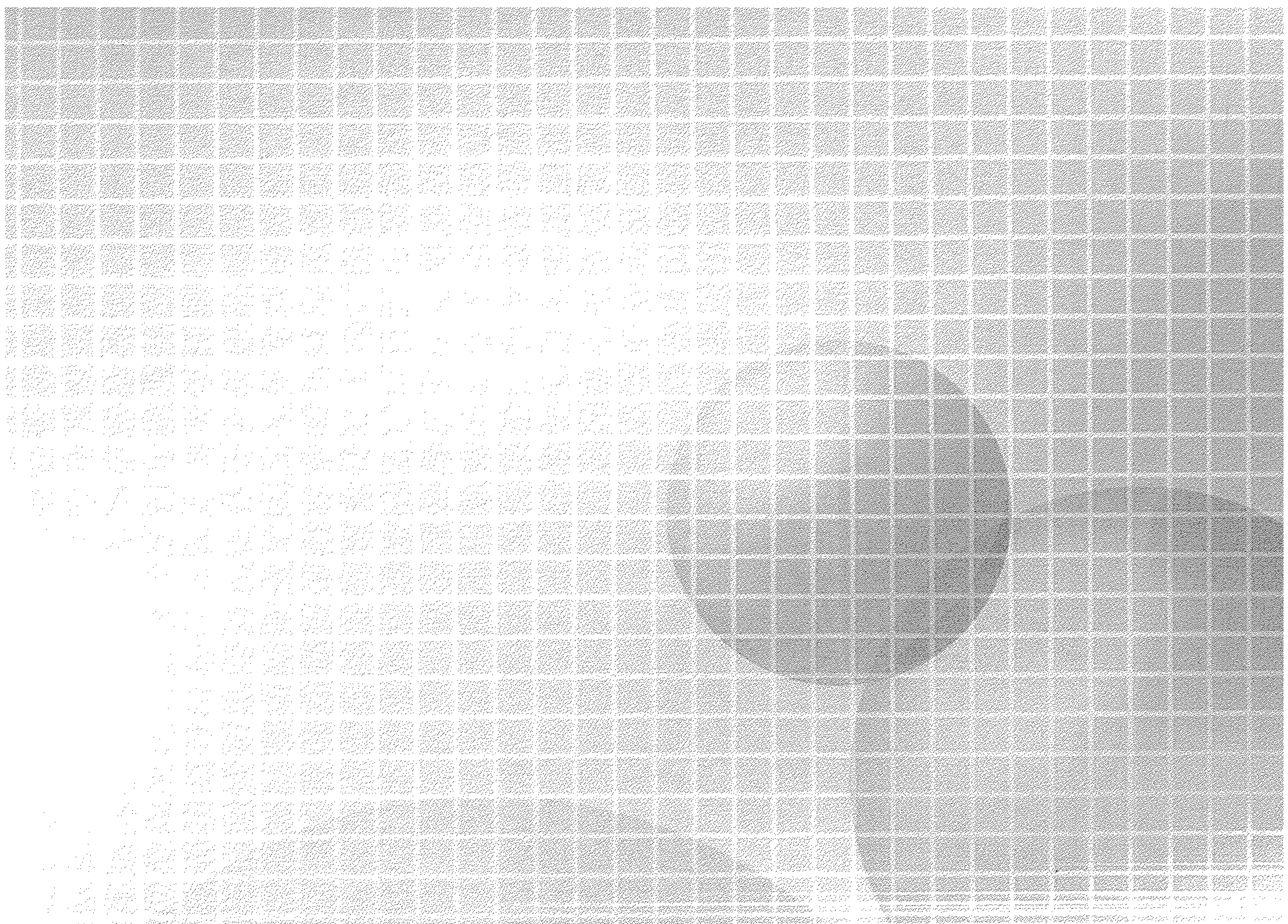
وينادي الناس اليوم بما يسمى بالتعايش السلمي بين الدول، ومعنى ذلك أن تتعايش المذاهب السياسية والاجتماعية المختلفة في سلام وحسن جوار. فأما الإسلام فلم يدع إلى التعايش فقط بين المسلمين وغيرهم، بل دعا إلى ما فوق ذلك من التعايش الودي الذي يتجاوز المسالمة إلى المودة والمصاهرة والتعاون والتضامن.

صحيح أن دعوة الإسلام دعوة عالمية تتجاوز حدود الوطن والإقليم، لكنها دعوة حوار وبناء، وتنظيم لقواعد الحياة، وترسيخ لأصول السلام ومتطلباته، وما الحرب إلا ضرورة اجتماعية ودفاعية فقط لدفع الظلم ومصادرة الحريات، وليست الحرب على الإطلاق لنشر العقيدة الإسلامية وإكراه الناس عليها.

هذه هي أصول دعوتنا وغايتنا، وهي دعوة الحق والعدل والحرية والمساواة والسلام والأمن والاستقرار والتعاون والتضامن، فما أجدرنا نحن علماء الإسلام أن نحيي هذه المعاني في واقعنا، وأن نوجه الأمة إلى ما فيه خيرها وعزها واستقرارها، وأن نتعاون مع دعاة هذه القيم العليا، لتصفو الحياة، ويرتفع الطامعون عن الزج بالبشرية إلى نار الجحيم، وأن نضع أيدينا مع كل دعوة صادقة إلى الحوار والتفاهم والتعارف والمصارحة في فهم حقائق ومقاصد بعضنا بعضاً، فيعم الأمن والسلام، ويتفرغ البشر في حل مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية، وتهدأ روح الغليان فيرتاح كل إنسان، وتكون الدول كلها آمنة تتفيأ ظلال الحرية والمحبة والسلام، ويهنأ المجتمع الدولي بما لديه من خيرات كثيرة ومنافع وفيرة وكنوز وثروات عظيمة، فإذا ما استثمرت وحوفظ عليها تحقق الرفاه والسعادة للجميع.



نحو خطاب عربي إسلامي مسيحي مشترك للتعارف مع الآخر



الوثيقــة الختاميــة
لنــدوة (لتعـارفـوا)

نحو خطاب عربي إسلامي مشترك للتعارف مع الآخر

عمــان

تأسيساً على الملتقى الموسع الذي نظمته جمعية الدعوة الإسلامية العالمية تحت شعار لتعارفوا خلال شهر الفاتح / سبتمبر 2003 مسيحي بطرابلس، وتنفيذاً لتوصياته بإقامة ندوات وورش عمل إقليمية تعمق مفهوم التعارف وتقترح تطبيقات عملية لذلك المفهوم، وبمشاركة علماء ورجال دين مهتمين بشؤون الحوار في كل من الأردن، فلسطين، لبنان وسوريا ومصر إضافة إلى أعضاء المكتب التنفيذي للقيادة الشعبية الإسلامية العالمية.. عقدت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للدراسات والمعلومات ندوة إقليمية بالعاصمة الأردنية عمان يومي 25، 26، من شهر ناصر/يوليو 2004 مسيحي تحت شعار (نحو خطاب عربي إسلامي مسيحي مشترك للتعارف مع الآخر) برعاية من جلالة الملك وعددٍ من الوزراء والأعيان والنواب ورئيس مجلس النواب ومستشاري جلالة الملك وعدد من الوزراء والأعيان والنواب وأعضاء السلك الدبلوماسي وشيوخ العشائر ووجهاء المخيمات وممثلي الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني وعشرات من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات في المملكة الأردنية الهاشمية، وقد ألقيت في حفل الافتتاح كلمات من قبل كل من:



غبطة البطريرك ميشيل صباح بطريرك القدس اللاتين وسماحة الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية ـ وغبطة البطريرك أغناطيوس زكا الأول

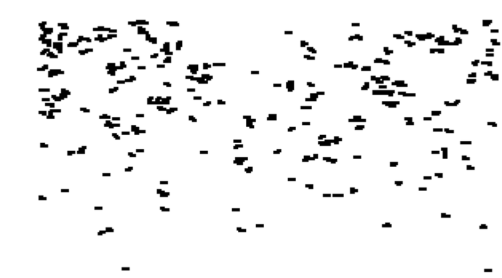


عيواص بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق الرئيس الأعلى للكنيسة الارثوذكسية السريانية في العالم ـ والدكتور وهبة الزحيلي عضو المجامع الفقهية ـ والأنبا باخاميوس أنبا البحيرة وشمال أفريقيا في الكنيسة القبطية المصرية ـ وسماحة الشيخ محمد كنعان رئيس المحاكم الشرعية في لبنان ـ والأب الدكتور يوسف مونس ممثلاً غبطة الكاردينال مار نصر الله صفير بطريرك انطاكية وسائر المشرق للكنيسة المارونية والشيخ أمين الكردي ممثلاً سماحة الشيخ محمد رشيد قباني مفتي الجمهورية اللبنانية ـ والمطران سلفستروس الفار ممثلاً البطريرك ايرينيوس الأول بطريرك القدس وسائر الأراضي المقدسة ـ والشيخ تيسير التميمي قاضي قضاة فلسطين ـ والدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ـ والسيد بلال حسن التل رئيس المركز الأردني للدراسات والمعلومات.

وقد عبَّرت تلك الكلمات في مجملها عن الشكر والتقدير لكل من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز الأردني للدراسات والمعلومات على مبادرتها بتنظيم هذا اللقاء الموسع في هذه الحاضرة العربية التي كانت دوماً رمزاً للتعايش والتسامح والحوار.. مؤكدين على الروابط التاريخية والثقافية والاجتماعية التي ربطت المسيحيين والمسلمين في منطقة مصر والشام على مدى أربعة عشر قرناً، مشيرين في كلماتهم إلى أن هذا اللقاء إضافة إلى ما يتيحه من فرصة لتبادل الرؤى والأفكار حول مفهوم التعارف فإنه يمثل فرصة أيضاً لمراجعة الذات والتعاون على سد كل الثغرات والذرائع التي يحاول أن ينفذ من خلالها المغرضون، وأعداء الاستقرار والأمن في المنطقة لبثِّ سموم التفرقة والخصام.

كما عبَّر المتحدثون في كلماتهم عن حرص مؤسساتهم الإسلامية والمسيحية على ضرورة استمرار التواصل ومضاعفة التعاون بينهما من أجل غد أفضل للمسلمين والمسيحيين على هذه الأرض التي أشرقت منها الرسالات الإلهية لتملأ العالم أمناً وسلاماً.

وقد ناقش المشاركون من خلال ست جلسات عمل عدداً من الأوراق كانت على التوالي:



- ورقة بعنوان (لماذا تعارفوا؟) قدمها الأستاذ إبراهيم علي الربو مدير إدارة المؤتمرات والمنظمات الدولية بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- ورقة بعنوان (الحوار بين النظرية والتطبيق) قدمها الأب الدكتور يوسف مونّس أمين عام اللجنة الأسقفية الكاثوليكية لوسائل الإعلام.
- ورقة بعنوان (التعارف وحق الاختلاف) قدمها الأستاذ محمد السماك رئيس لجنة الحوار الإسلامي ـ المسيحي بلبنان.
- ورقة بعنوان (التعارف وأثره في حل المشكلات الدولية) قدَّمها معالي الأستاذ عبد الإله الخطيب وزير الخارجية الأردني السابق.
- ورقة بعنوان (التعارف طريق العيش المشترك) قدَّمها معالي الدكتور ناصر الدين الأسد.



وأعقبت كل ورقة مداخلات ومناقشات حول موضوعها، وكانت الجلسة الأخيرة حلقة نقاش مفتوح حول مفهوم التعارف وتطبيقاته وساهم فيها جل المشاركين.

وتأسيساً على محتويات الأوراق البحثية التي ألقيت وما دار حولها من نقاشات ومداخلات تم استخلاص التوصيات التالية:

- استحضار نماذج التاريخ المشترك والثقافة واللغة الواحدة وإعطاؤها الحيز المناسب في مناهجها التربوية وأنشطتها الثقافية والاجتماعية، وتنمية الوعي بها لدى الأجيال القادمة.
- توحيد عناصر الخطاب الإعلامي العربي الإسلامي ـ المسيحي حيال القضايا الأساسية وفي مقدمتها قضية فلسطين، والعمل الجاد من أجل مزيد من التنسيق بين مؤسساتنا الدينية لكشف مخططات الاحتلال وممارسته الإرهابية وتهديده للمعالم الإسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة.
- توظيف مساحة الاتفاق الإسلامية والمسيحية واستثمار كل معطيات تلك المساحة في تنفيذ برامج مشتركة تعمق مفهوم التعارف وتؤدي إلى ممارسة عملية له من خلال برامج مشتركة وخاصة في الأوساط الشبابية.



- العمل مع المؤسسات الدينية والمسيحية والإسلامية في العالم من أجل إشاعة التدين، والدفاع عن المنظومة القيمية للأديان ودحض أي علاقة للإسلام والمسيحية بالتطرف والتعصب والإرهاب والتفريق بين الإسلام والمسيحية كدين وبين ممارسات بعض من ينتمون إليها من الأفراد والجماعات.
- انتهاج وتشجيع سياسة الانفتاح على الآخر والارتقاء بخطابنا الإعلامي العربي المسيحي بطريقة تطرح قضايانا بلغة العصر بعيداً عن التقوقع والانكفاء على الذات واستعداء الآخرين أو استفزازهم.
- تسيير الوفود المشتركة سواء لزيارات تهدف إلى شرح قضايانا والتعريف بها أو المشاركة في المؤتمرات والمنظمات الدولية وخاصة تلك التي تكون على ذات صلة بتلك القضايا.
- التعاون في نشر الأدبيات المشتركة التي تحارب التعصب والتي تقيم وحدة حقيقية في إطار التنوع تعرف الآخر وتعترف به، وكذلك التعاون في إنتاج برامج مرئية موجهة للأطفال لتنمية تلك القيم في نفوس الناشئة.
- إبراز وإشاعة ثقافة حقوق الإنسان واحترام حقوقه الأساسية وتمكينه أن يعبر عن نفسه بكل حرية وتأكيد القيم الدينية المسيحية والإسلامية التي تحدد تلك الحقوق وتضع إطارها.

الفهـرس





للمزيد من المعلومات، يمكن الاتصال

طرابلس / الجماهيرية العظمى

هاتف وبريد مصور:

00218 21 4800293

00218 21 4808461-65

ص.ب.: 2549

بريد الكتروني:

society@the-wics.org

تنفيذ: شركة الآن للطباعة والنشر